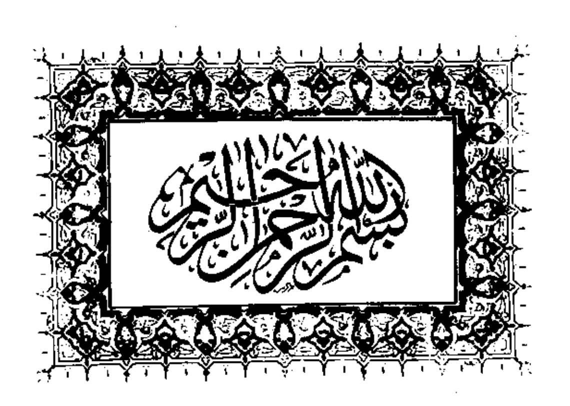
القراءات

أحكامها ومصدرها

تأليف

الدكتور شعبان محمد إسماعيل

(الطبعة الثانية)
١٤١٤


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي المصطفى الكريم ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بهديه إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه ، فقد جعله الله تعالى آخر رسالاته إلى الأرض ، لهداية البشرية ، وإرشادها إلى الصراط المستقيم .

فهو الدستور الدائم لإصلاح الخلق ، وتشريع السماء لهداية الأرض ، وهو حجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وآيته الكبرى ، وهو ملاذ الدين الأعلى ، يستند إليه في عقائده ، وعباداته ، ومعاملاته ، وآدابه وأخلاقه .

إنه منهج الله تعالى الذي لا تصلح الحياة إلا به ، وهو أساس سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله

من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » (١) .

وقال تعالى :

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » (٢) .

وعن علي – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول (ستكون فتن كقطع الليل المظلم) قلت يا رسول الله : وما المخرج منها ؟ قال : (كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق (٣) على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :

« إنّا سمعنا قرآناً عجباً » (٤) .

من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به

---

١ ـ سورة المائدة آية (١٥ـ١٦) .
٢ ـ سورة الاسراء آية (٩) ..
٣ ـ « لا يخلق » أى لا يبلى .
٤ ـ جزء آية من مطلع سورة الجن .

عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم (١) .

ومن خصائص القرآن الكريم أن الله تعالى جعله رسالته الأخيرة إلى كافة خلقه ، الإنس والجن ، كما أن رسول الله ـ محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث إلى الإنس والجن ، وهذه الخاصية لم تكن لأحد قبل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا لأي كتاب آخر .

قال تعالى :

« قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » (٢) .

وقال تعالى :

« تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً »(٣)

وقال تعالى :

« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٤) .

وقال تعالى :

« وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولّوا إلى قومهم منذِرين .

---

١ ـ اخرجه الترمذى باب فضائل القرآن (تحفة الاحوذى ٢١٨/٨) والدارمى (٤٣٥/٢) ط٠ دار الفكر ـ بيروت ٠

٢ ـ سورة الاعراف آية (١٥٨) ٠

٣ ـ مفتتح سورة الفرقان ٠

٤ ـ سورة الاحزاب آية (٤٠) ٠

قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم » (١) .

وفي الصحيحين عن جابر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) (٢) .

ولما كان للقرآن الكريم هذه المنزلة فقد تكفل الله تعالى بحفظه من التبديل والتحريف ، على خلاف ما فعل بالكتب السابقة .

قال تعالى :

« إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون » (٣) .

كما تفضل – سبحانه – بتيسير تلاوته وقراءته ، فقال تعالى :

« ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكر فهل من مدَّكر » (٤) .

---

١ – سورة الأحقاف (٢٩–٣١) .
٢ – الجامع الصغير للسيوطي (١/٣٦–٤٧) ط. دار الفكر – بيروت.
٣ – سورة الحجر آية (٩) .
٤ – سورة القمر الآيات (١٥ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) .

ومن مظاهر هذا التيسير أن أنزله على سبعة أحرف ، حتى يسهل على أهل اللهجات المختلفة قراءته ، وتدبر معانيه .

يصور ذلك ما أخرجه الترمذي عن أبي بن كعب قال : لقي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جبريل عند أحجار المروة . قال : فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لجبريل : إني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة ، والغلام . قال : فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف .

وفي لفظ حذيفة (فقلت يا جبريل : إني أرسلت إلى أمة أمية ، فيهم الرجل ، والمرأة ، والغلام ، والجارية ، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط) قال : (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف) (١) .

ولأجل توضيح هذه القضية ، وبيان أنواع القراءات وأحكامها ، — الصحيح منها وغير الصحيح — وأن مصدرها الوحيد هو الوحي ، استعنت بالله تعالى في كتابة هذا البحث وقسمته إلى سبعة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في التعريف ، بالقرآن والقراءات .

الفصل الثاني : في نزول القرآن على سبعة أحرف .

الفصل الثالث : في نشأة القراءات .

الفصل الرابع : في أنواع القراءات .

---

١ — تحفة الأحوذى (٨/٢٦٣ — ٢٦٤) ط المكتبة السلفية ..

الفصل الخامس : في القراءات الشاذة وأحكامها .

الفصل السادس : في تدوين القراءات وأشهر المؤلفين فيها .

الفصل السابع : في مصدر القراءات .

الخاتمة : في النتائج الكبرى للبحث .

وإني لأرجو الله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . .

شعبان محمد اسماعيل

الفصــل الأول

(في التعريف بالقرآن والقراءات)

ويشتمل على :

- تعريف القرآن . .
- أسماء القرآن . .
- أوصاف القرآن . .
- الفرق بين الحديث القدسي والقرآن . .
- تعريف القراءات . .
- العلاقة بين القرآن والقراءات . .



تعـــريف القـــرآن

القرآن في الأصل مصدر (قرأ) يقال : قرأ قراءة وقرآنا .

قال تعالى :

« إنّ علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه » (١) .

أي قراءته (٢) .

فهو مصدر على وزن (فعلان) بضم الفاء كالغفران ، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – .

وقيل هو : وصف على وزن (فعلان) بضم الفاء أيضاً ، مشتق من (القران) بمعنى الجمع ، يقال : (قرأت الماء في الحوض) أي جمعته ، ثم سمي به الكلام المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – لجمع السور والآيات فيه ، أو لجمعه ثمرات الكتب السماوية السابقة كلها .

وهذان الرأيان جريا على أن لفظه مهموز .

أما من ذهب إلى أنه غير مهموز فاختلفوا في أصل اشتقاقه :

فقيل إنه مشتق من : قرنت الشيء بالشيء ، إذا ضممت

---

١ – سورة القيامة (١٧ – ١٨) .

٢ – ارشاد الفحول للشوكاني ص ٢٩ طبعة القاهرة ، المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٢٢ طبعة القاهرة .

أحدهما إلى الآخر ، وسمي به القرآن لقران السور والآيات والحروف بعضها ببعض .

وقال الفراء : هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ، ويشبه بعضها بعضا ، وهي قرائن ، أي أشباه ونظائر .

كما يرى البعض أنه اسم غير منقول ، وضع من أول الأمر علماً على الكلام المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – (١).

كذلك اختلف العلماء في كونه مهموزاً ، أو غير مهموز وفي رأيي أن كليهما صحيح ، لأن القراءات الصحيحة وردت بالاثنين ، فلعل كل من ذهب إلى رأي أخذ بالقراءة التي تؤيد مذهبه .

● القرآن في الاصطلاح :

فإذا تركنا علماء اللغة وجئنا إلى علماء الأصول ، والفقهاء نجدهم يعرّفون القرآن بأنه :

(كلام الله تعالى ، المعجز ، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بواسطة الأمين جبريل عليه السلام ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس) (٢) .

---

١ – راجع : الاتقان للسيوطي ج ١ ٥٠ ط الحلبي الطبعة الثالثة ١٩٥١م المستدرك للحاكم ج ٢ ص ٢٣٠ .

٢ – ارشاد الفحول ص ٢٩ ، أصول الفقه الاسلامي – زكي الدين شعبان ص ٣٠ ط القاهرة .

فخرج بوصف : المنزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - على سائر الكتب المنزلة على غيره من الأنبياء والمرسلين، كما خرج بوصف: (المعجز ، والمتعبد بتلاوته) على الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله تعالى ، فإنها ليست معجزة ، ولا متعبداً بتلاوتها .

وخرج بوصف : (المنقول المتواتر) على جميع ما سوى القرآن ، من منسوخ التلاوة ، والقراءات غير المتواترة .

والراجح أن لفظ (القرآن) علم شخصي ، مشترك لفظي بين الكل وأجزائه ، فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله : قرأ قرآناً ، ويقال لمن قرأ بعضه : قرأ قرآناً ، وهذا ما يفهم من كلام الفقهاء ، حينما قالوا : (يحرم على الجنب قراءة القرآن) فإنهم يقصدون قراءة كله أو بعضه على السواء (١) .

---

١ ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم . د. محمد أبو شهبة ص ١٧ ط القاهرة ، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الاسلامية د. شعبان محمد اسماعيل ج ١ ص ٨٩ ـ ٩٢ ط دار الأنصار بالقاهرة .

أســـماء القـــرآن

من خصائص القرآن الكريم أن له عدة أسماء ، وهذا يدل على شرفه وعلو منزلته فكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو قدره ، وهذه هي أشهر أسمائه :

١ـ القرآن : قال الله تعالى :

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » (١) .

٢ـ الفرقان : قال الله تعالى :

« تبارك الذي نزّل الفرقان » (٢) .

٣ـ الكتاب : قال الله تعالى :

« ذلك الكتاب لا ريب فيه » (٣) .

٤ـ الذكر : قال الله تعالى :

« إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون » (٤) .

٥ـ الوحي : قال تعالى :

« قل إنما أنذركم بالوحي » (٥) .

---

١ ـ سورة البقرة آية (١٨٥) .
٢ ـ سورة الفرقان آية (١) .
٣ ـ سورة البقرة آية (٢) .
٤ ـ سورة الحجر آية (٩) .
٥ ـ سورة الأنبياء (٤٥) .

٦ـ التنزيل : قال تعالى :

« **الله نزّل أحسن الحديث** » (١) .

٧ـ القصص : قال تعالى :

« **إنّ هذا لهو القصص الحق** » (٢) .

٨ـ الروح : قال تعالى :

« **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا** » (٣) .

٩ـ المثاني : قال تعالى :

« **الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني** » (٤) .

وقد بلغت أسماء القرآن عند كثير من العلماء أكثر من تسعين اسماً لكن الغالب إطلاق أسماء القرآن والكتاب في تسمية هذا الكتاب الكريم . (٥)

قال الدكتور محمد عبد الله دراز :

(روعي في تسميته قرآناً كونه متلوا بالألسن ، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه : وفي تسميته بهذين الإسمين إشارة إلى

---

١ ـ سورة الزمر آية (٢٣) ·

٢ ـ سورة آل عمران آية (٦٢) ·

٣ ـ سورة الشورى آية (٥٢) ·

٤ ـ سورة الزمر (٢٣) ·

٥ ـ انظر : البرهان للزركشي (١/٢٧٣) لطائف الاشارات للقسطلاني (١/١٨) ·

أن حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد . أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً :

« أن تضل إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى » .

فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتّى يوافق الرسم المجمع عليه من المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة ، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتّى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر .

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيها بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز ، إنجازاً لوعد الله ، إذ تكفل بحفظه حيث يقول :

« إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون » .

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند .

ثم بين سر هذه التفرقة بأن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها ، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة . زائداً عليها بما شاء الله زيادته ، وكان سائراً مسيرها ، ولم يكن شيء منها ليسد مسده فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمراً يسر له أسبابه وهو الحكيم العليم (١) .

---

١ ـ النبأ العظيم ص (١٢ـ١٣) ط دار القلم بالكويت .

أوصـــاف القـــرآن

وقد وصف الله عز وجل القرآن بأوصاف كثيرة منها :

١– (النور) قال الله تعالى :

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً » (١) .

٢–٥ (هدى – شفاء – رحمة – موعظة) ودليل ذلك قوله تعالى :

« يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » (٢) .

٦ – (مبارك) قال تعالى :

« وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه » (٣) .

٧ – (مبين) قال تعالى :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » (٤) .

٨ – (بشرى) قال تعالى :

---

١ – سورة النساء آية (١٧٤) .
٢ – سورة يونس عليه السلام آية (٥٧) .
٣ – سورة الأنعام آية (٩٢) .
٤ – سورة المائدة آية (١٥) .

« قل من كان عدواً لجبريل فإنَّهَ نزّله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » (١) .

٩ – (عزيز) قال تعالى :

« إن الذين كفروا بالذِّكر لما جاءهم وإنّه لكتاب عزيز » (٢) .

١٠–١١ (بشير – نذير) قال تعالى :

« كتاب فصِّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً » (٣) .

١٢– (مجيد) قال تعالى :

« بل هو قرآن مجيد » (٤) .

وأوصاف القرآن الكريم لا نستطيع حصرها في هذا المقام الضيق فهي كثيرة وأجل من أن تحصى ، وكل وصف من هذه الأوصاف يدل على معنى من المعاني التي تضمنها القرآن الكريم والذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنه لا تنقضي عجائبه) (٥) .

---

١ – سورة البقرة آية (٥٧) .
٢ – سورة فصلت آية (٤١) .
٣ – سورة فصلت آية (٣–٤) .
٤ – سورة البروج آية (٢١) .
٥ – المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الاسلامية د. شعبان محمد اسماعيل جـ ١ ص (٩٤–٩٥) .

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن

القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله عز وجل ، والحديث النبوي لفظه ومعناه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما الحديث القدسي فالجمهور من العلماء على أن معناه من عند الله تعالى ، ولفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذهب البعض إلى أن لفظه ومعناه من عند الله تعالى وحينئذ لا بد من بيان الفرق بينهما حتى يتضح الأمر ، ولا يشكل على مشتبه ، وإليك بعض هذه الفروق .

الفـرق الأول :

القرآن الكريم لا يكون إلا بوحي جلي ، بأن ينزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، فلا شيء من القرآن يوحى إليه بإلهام أو منام . والحديث القدسي يجوز أن يكون بوحي جلي أو بوحي خفي .

الفـرق الثـاني :

القرآن الكريم معجز للإنس والجن :

« قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (١) .

متحدى بأقصر سورة منه .

---

١ ـ الاسراء آية (٨٨) .

« وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » (١) .

محفوظ من التغيير والتبديل بحفظ الله تعالى له :

« إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون » (٢) .

والحديث القدسي في جميع ذلك ليس كذلك .

الفرق الثالث :

إن القرآن الكريم يتعبد بتلاوته بفهم وغير فهم ، فيثاب قارئه على كل حرف منه بعشر حسنات . والحديث القدسي ليس كذلك .

الفرق الرابع :

القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى والحديث القدسي ليس كذلك .

الفرق الخامس :

القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه ، ويحرم على الجنب تلاوته ، والحديث القدسي ليس كذلك .

الفرق السادس :

القرآن الكريم نقل إلينا بطريق التواتر عن النبي صلى الله

---

١ ـ البقرة آية (٢٣) .

٢ ـ الحجر آية (٩) .

عليه وسلم ، أما الحديث القدسي فقد روى آحاداً عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الفـرق السابع :

القرآن الكريم يتعين في الصلاة ، ولا تصح للقادر عليه إلا به ، والحديث القدسي ليس كذلك .

الفـرق الثـامن :

أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد الحديث القدسي فإنه يكون فاسقاً .

الفـرق التاسع :

أن القرآن الكريم لفظه من الله تعالى بلا خلاف ، بخلاف الحديث القدسي فيجوز أن يكون اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم .

الفـرق العاشر :

إن القرآن الكريم بعضه يسمى آية وسورة ، والأحاديث القدسية ليست كذلك (١) .

---

١ ـ (أ) راجع : الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية للشيخ محمد المدني ص ٢٣٦ـ٢٣٨ ط القاهرة .

(ب) الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع . د. شعبان محمد اسماعيل ص ٢٤ـ٢٧ ط القاهرة

تعـــريف القـــراءات

القراءات جمع قراءة ، وهي في الأصل مصدر « قرأ » .
يقال : قرأ فلان ، يقرأ ، قراءة .

أما في اصطلاح علماء القراءات فهي :

(علم بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها ، منسوبة لناقلها) (١) .

فالقراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية ، التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد (٢) .

وذلك أن القرآن نقل إلينا لفظه ونصه ، كما أنزله الله تعالى على نبينا (محمد) ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونقلت إلينا كيفية أدائه كما نطق بها الرسول ، وفقاً لما علّمه ـ جبريل عليه السلام ـ وقد اختلف الرواة الناقلون ، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبي عليه الصلاة والسلام (٣) .

---

١ ـ منجد المقرئين لابن الجزرى ٦١ ط القاهـــرة الطبعة الثانيـــة بتحقيق الدكتور عبد الحى الفرماوى ببعض تصرف .

٢ ـ أثر القرآن والقراءات في النحو العـربى ـ د. محمـد سـمير اللبدى ص ٣٠٩ ط دار الكتب الثقافية ـ الكويت .

٣ ـ المقتبس من اللجهات العربية والقرآنية للدكتـور محمـد سـالم محيسن ص ٦٦ ط القاهرة ..

العلاقة بين القرآن والقراءات

قال الإمام بدر الدين الزركشي في البرهان (١) :

(القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان : فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز .

والقراءات : هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف ، وكيفيتها ، من تخفيف وتشديد وغيرهما . ولابد فيها من التلقي والمشافهة ، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة) أهـ .

وتبعه على ذلك بعض العلماء كالقسطلاني ، في لطائف الإشارات ، والشيخ أحمد ابن محمد الدمياطي صاحب كتاب : (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) (٢) .

وقد تعرض لهذا الموضوع الدكتور محمد سالم محيسن ورأى أن كلا من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد ، مستنداً إلى أن تعريف القرآن مصدر مرادف للقراءة ، والقراءات جمع قراءة فهما عنده بمعنى واحد .

كما استند إلى بعض الأحاديث التي يأمر الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقرىء أمته القرآن على سبعة أحرف .

وخلص من رأيه هذا بقوله :(وكلها تدل دلالة واضحة

---

١ ـ أنظر : البرهان جـ ١ ص ٣١٨ ط الحلبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦هـ .

٢ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ٥ طبعة عبد الحميد حنفي بالقاهرة .

على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات ، إذ كل منهما الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم) (١) .

وأقــول :

إن كان الزركشي يقصد بالتغاير التغاير التام فلست معه ، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام ، فالقراءات الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم ، فبينهما ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل .

ولعل هذا هو الذي يقصده الإمام الزركشي حيث قال : (ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات ، إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً ، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما ، بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً ، فما القرآن إلا التركيب واللفظ ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه والفرق بين هذا وذاك واضح وبين (٢) .

أما ما قاله الدكتور محمد محيسن فمردود وغير مقبول ، ولم يقل به أحد من علمائنا السابقين ، فلا يمكن أن يقال : إن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان :

● أولا : لأن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل

---

١ ـ راجع : في رحاب القرآن الكريم للدكتور : محمد محيسن ص ٢٠٩ـ٢١٠ ط القاهرة ·

٢ ـ البرهان جـ ١ ص ٣١٨ ·

كلمات القرآن الكريم كله ، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط ، فكيف يقال إنهما حقيقتان متحدتان .

● ثانياً : التعريف المتقدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة التي يصح أن يقرأ بها القرآن ، كما يشمل القراءات الشاذة ، والتي أجمع العلماء على أنه لا يصح قراءة القرآن بها ، لأنها لم تستجمع أركان القراءة الصحيحة ، وهي التواتر ، وموافقة الرسم العثماني ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية .

فالقراءة التي تفقد أهم الأركان ، وهو التواتر لا يصح أن نطلق عليها اسم القرآن ، ولا تصح قراءته بها ، مع أن من تعريف القرآن : (إنه المنقول إلينا بالتواتر) فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات شيء واحد ، مع عدم انطباق ذلك على القراءات غير الصحيحة ، فالواقع أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً ، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً ، بل بينهما إرتباط وثيق ، ارتباط الجزء بالكل والله أعلم . .



الفصــل الثــانى

فــي

(نزول القرآن على سبعة أحرف)

ويشتمل عــلى :

- الأحاديث الواردة في ذلك ..
- معــــنى الحــرف ..
- المراد بالأحرف السبعة وآراء العلماء في ذلك
- الراجح من هذه الآراء ..
- الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف ..
- خلاصــة واســتنتاج ..



نزول القرآن على سبعة أحرف

لما كنا بصدد الحديث عن القراءات وأحكامها ، كان لابد من الحديث – أولا – عن نزول القرآن على سبعة أحرف لاتصال ذلك بالموضوع .

وهذه هي بعض الأحاديث الواردة في هذا المعنى :

١ – روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده (١) ، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) (٢) زاد مسلم : قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام) (٣) .

٢ – روى البخاري ومسلم أيضاً (واللفظ للبخاري)

---

١ – قوله « فلم ازل أستزيده » الخ معناه لم ازل اطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة عن الحرف تخفيفا على الامة ورحمة بها وتوسعة عليها ويسال جبريل ربه سبحانه فيزيده حتى انتهى الى سبعة احرف .

٢ – رواه البخارى ، كتاب فضائل القرآن : باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، مسند الامام احمد (٥/٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤) طبعة الحلبى . سنن ابى داود : كتاب الصلاة ، باب أنزل القرآن على سبعة احرف : والنسائى (١/١٥٠) .

٣ – صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن انزل على سبعة احرف .

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : (سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة ، لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره (١) في الصلاة ، فانتظرته حتى سلم ، ثم لببته (٢) بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : كذبت ، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هـــذه السورة التي سمعتك تقرؤها : فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأتني سورة الفرقان ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أرسله يا عمر . اقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) .

٣ — وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ،

---

١ ــ قوله « فكدت أساوره في الصلاة » معناه أواثبه وأقاتله . أو آخـذ براســه .

٢ ــ قوله « ثم لببته بردائه » ببائين موحدتين الأولى مفتوحة مشددة والثانية ساكنة مخففة ومعناه جمعت عليه ردائه عند لبته لئلا يفلت مني.

وقال الامام النووى في شرح مسلم معناه أخذت بمجامع ردائــه في عنقه وجررته به مأخوذ من اللبة بفتح اللام وهى المنحر لأنه يقبض عليها ، وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الشدة في أمر القرآن والعناية به والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم..

ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً ، كأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي : يا أبي ، أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه ، أن هون على أمتي ، فرد إلي الثانية ، اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها . فقلت (اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم) (١) أهـ .

ومعنى قول (أبي بن كعب) رضي الله عنه (فسقط في نفسي من التكذيب الخ) أن الشيطان ألقى إليه من وساوس التكذيب ما شوش عليه حاله ، حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن القراءتين وصوبهما على ما بينهما من اختلاف ، وكانتا في سورة واحدة هي سورة النحل على ما رواه الطبري . وكأن الذي مر بخاطره وقتئذ أن هذا الاختلاف في القراءة ينافي أنه من عند الله تعالى ، لكنه كان خاطراً من الخواطر الرديئة

---

١ ـ صحيح مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف : (٢/٥٦١ ـ ٥٦٢) ط الحلبي .

التي لا تنال من نفس صاحبها منالا ، ولا تفتنها عن عقيدة ، ولا يكون لها أثر باق ولا عمل دائم .

ومن رحمة الله بعباده أنه لا يؤاخذهم بهواجس النفوس وخلجات الضمائر العابرة .

ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم ، حين يفتح الإنسان للشبهة صدره ، ويوجه إليها اختياره وكسبه ، ثم يعقد عليها فؤاده وقلبه .

قال القرطبي (فكان هذا الخاطر) يشير إلى ما سقط في نفس (أبي) من قبيل ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين سألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : (أو قد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذلك صريح الإيمان) رواه مسلم (١) .

٤ — روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار (٢) قال : (فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، وأن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك .

---

١ ـ الجامع لاحكام القرآن (٤٩/١) ط دار الكتب .

٢ ـ « أضاة بنى غفار » بفتح الهمزة في «اضاة» مستنقع الماء كالغدير ، وكان بموضع من المدينة المنورة ينسب الى بنى غفار ، لانهم نزلوا عنده .

ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته ، وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرءوا عليه أصابوا) (١) .

٥ — وروى الترمذي عن أبي بن كعب أيضاً قال : لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل : إني بعثت إلى أمة أميين . فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة والغلام . قال : (فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف)(٢) .

قال الترمذي : حسن صحيح . وفي لفظ (فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ) وفي لفظ حذيفة (فقلت: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية فيهم الرجل ، والمرأة ، والغلام والجارية ، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط قال : (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف) .

---

١ — صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

٢ — سنن الترمذى ، باب في فاتحة الكتاب ، وتفسير الطبرى (١/٣٥) ط دار المعارف .
ومسند الامام أحمد (١٣٢/٥) ط الميمنية .

معنى الحرف

أما لفظ الحرف : فأصل معناه : طرف الشيء وحده الذي ينتهي إليه ، ومن هذا قيل لأعلى الجبل حرف .

ومنه أيضاً قوله تعالى :

« ومن الناس من يعبد الله على حرف » (١) .

أي على طرف الدين ، وهذا علامة على القلق ، وعدم الثبات ، ولذا وصفه الله بعد ذلك بقوله :

« فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة » .

وقد يطلق على حرف الهجاء ، لأنه حد انقطاع الصوت وغايته ، وطرفه الذي ينتهي إليه .

كما يطلق على جانب الشيء وناحيته ، ومن ذلك حرف السفينة والجبل ، أي جانبهما وناحيتهما .

ومنه أيضاً : إطلاق الحرف على اللغة ، واللهجة في اللغة ، لأن كل لغة جانب من جوانب اللغات ، وكل لهجة جانب من جوانب اللهجات التي تنتظمها لغة واحدة .

ومنه أيضاً : إطلاقهم الحرف على القراءة من القراءات

١ ـ سورة الحج آية (١١) .

التي وردت في القرآن لأنها وجه من وجوه الأداء التي يتلى بها . ولذا يقولون : هذا حرف ابن كثير أو حرف أبي عمرو : أي قراءته (١) .

قال الحافظ أبو عمرو الداني :

(معنى الأحرف التي أشار إليها النبي – صلى الله عليه وسلم – ههنا يتوجه إلى وجهين :

● أحدهما : أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات ، لأن الأحرف جمع حرف – كفلس وأفلس – ، والحرف قد يراد به الوجه ، بدليل قوله تعالى :

« يعبد الله على حرف » .

فالمراد بالحرف هنا الوجه ، أي على النعمة والخير ، وإجابة السؤال والعافية ، فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله ، وإذا تغيرت عليه ، وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر ، فهذا عبد الله على وجه واحد ، فلهذا سمى النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الأوجه المختلفة من القراءات ، والمتغايرة من اللهجات أحرفاً ، على معنى أن كل شيء منها وجه .

● الوجه الثاني من معناها :

أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة ، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه ، وما قاربه وجاوره ، وكان كسبب منه ، وتعلق به ضرباً من التعلق ، كتسميتهم

---

١ – انظر : القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٠ – ١٣١ .

الجملة باسم البعض منها ، فلذلك سمى – صلى الله عليه وسلم – القراءة حرفاً ، وإن كان كلاماً كثيراً ، من أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه ، أو كسر ، أو قلب إلى غيره أو أميل ، أو زيد ، أو نقص منه ، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة ، فسمي القراءة إذا كان ذلك الحرف فيها حرفاً ، على عادة العرب في ذلك ، واعتماداً على استعمالها (١) أهـ .

قال الإمام ابن الجزري :

(وكلا الوجهين محتمل ، إلا أن الأول محتمل احتمالا قوياً في قوله – صلى الله عليه وسلم – (سبعة أحرف) أي سبعة أوجه وأنحاء .

والثاني محتمل احتمالا قوياً في قول « عمر » – رضي الله عنه – في الحديث (سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي على قراءات كثيرة ، وكذا قوله – في الرواية الأخرى – (سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن النبي – صلى الله عليه وسلم – اقرأنيها ، فالأول غير الثاني) (٢) أهـ .

---

١ – النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٢٣ – ٢٤ .

٢ – النشر جـ ١ ص ٢٤ .

المـراد بالأحـرف السـبعة

اختلف العلماء في المراد من الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث المتقدمة على عدة أراء ، نعرضها أولا ، ثم نبين ما هو الراجح منها :

القـول الأول :

أنها سبع لغات من لغات العرب ، في المعنى الواحد ، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني ، يأتي القرآن منزلا بألفاظ على ضوء هذه اللغات وهو مروي عن محمد بن السائب الكلبي وسليمان بن مهران الأسدي ، الشهير بالأعمش .

واختلفوا في تحديد اللغات السبع : فقيل هي لغات قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة وتميم ، واليمن .

وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر (١) .

القـول الثاني :

أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات ، هي أفصح لغاتهم ، فأكثره بلغة قريش ، ومنه ما هو بلغة

---

١ ــ راجع : الاتقان للسيوطى جـ ١ ص ٤٧ ط القاهرة .

هذيل أو ثقيف أو هوازن ، أو كنانة أو تميم ، أو اليمن ، فهو يشتمل في مجموعه على اللغات السبع .

وهذا الرأي يختلف عن سابقه ، لأنه يعني أن الأحرف السبعة إنما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن ، لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

(ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن ، وغيرهم ، قال : وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيباً) (١) .

القــول الثالث :

انها سبعة أوجه من الأمر ، والنهي ، والوعد ، والوعيد والجدل ، والقصص ، والمثل ، أو من الأمر ، والنهي ، والحلال والحرام ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمثال .

عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد ، وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب ، على سبعة أحرف : زجر وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال) (٢) .

---

١ ـ الاتقان جـ ١ ص ٤٧ .

٢ ـ اخرجه الحاكم والبيهقي .

القـول الـرابع :

أن العدد المذكور في الحديث لا مفهوم له ، وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد ، فهو إشارة إلى أن القرآن في لغته وتركيبه كأنه حدود وأبواب لكلام العرب كله ، مع بلوغه الذروة والكمال ، فلفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة والكمال في الآحاد ، كما يطلق السبعون في العشرات ، والسبعمائة في المئين ، ولا يراد العدد المعين (١) .

القـول الخامس :

أن المراد بالأحرف السبعة ، هي القراءات السبع ، وهذا الرأي من الضعف بما لا يحتاج إلى تعليق ، لأن القراءات أكثر من سبع كما هو معلوم لكل ذي نظر .

القـول السادس :

أنها سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وهو رأي المحقق ابن الجزري : (٢)

وهذه الأوجه هي :

١- الاختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو (يحسب بفتح السين وكسرها .

٢- أن يكون بتغير في المعنى فقط ، دون التغير في الصورة ، نحو (فتلقى آدم من ربه كلمات ، حيث يقرأ برفع (آدم)

---

١ ـ الاتقان جـ ١ ص ٤٥ .

٢ ـ راجع : النشر لابن الجزرى (١/٢٦-٢٧) .

ونصب (كلمات) كما قريء بنصب (آدم) ورفع (كلمات)

٣ـ أن يكون التغير في الحروف مع التغير في المعنى ، لا الصورة ، نحو (تتلوا ، وتبلوا) (١) .

٤ـ أن يكون التغير في الحروف ، مع التغير في الصورة ، لا المعنى ، نحو (الصراط والسراط) فكلمة (الصراط) قرئت بالصاد والسين ، وكلاهما صحيح .

٥ـ أن يكون التغير في الحروف والصورة نحو (يأتل ، يتأل) (٢)

٦ـ أن يكون التغير بالتقديم والتأخير : نحو (وقاتلوا وقتلوا) (٣) قرئت بالتقديم والتأخير .

٧ـ أن يكون التغير في الزيادة والنقصان نحو (ووصى) من قوله تعالى :

« ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب »(٤) .

قرئت (ووصى) كما قرئت (وأوصى) وكلاهما صحيح .

---

١ ـ آية (٣٠) من سورة يونس عليه السلام وهى قوله تعالى (هنالك تبلو كل نفس ما كسبت) ففيها قراءتان صحيحتان احداهما «تبلوا» بالباء الموجدة ، والاخرى بتائين .

٢ ـ وذلك في قوله تعالى : في سورة النور آية (٢٢) (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ..) قرأ الجمهور «يأتل» وقرأ ابو جعفر «يتأل» بتشديد اللام على وزن يتفعل . وكلاهما بمعنى الحلف انظر : اتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٤ .

٣ ـ سورة آل عمران آية (١٩٥) .

٤ ـ سورة البقرة آية (١٣٢) .

القول السابع :

أنها سبعة أوجه من الأصول المطردة ، مثل صلة ميم الجمع ، وهاء الضمير وعدم ذلك والادغام ، والاظهار ، والمد والقصر ، وتحقيق الهمز ، وتخفيفه ، والامالة ، وتركها ، والوقف بالسكون وبالإشارة إلى الحركة ، وفتح الياءات ، وإسكانها وإثباتها ، وحذفها .

وهو رأي شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ، المعروف بأبي شامة المقدسي (٥) .

وهذا الرأي على وجاهته ـ يعترض عليه بأنه قصر السبعة أوجه على أصول القراءات فقط ، وهي الأحكام المطردة في جميع السور ، وأغفل في الاعتبار ما يسمى بالفرش وهو الاختلاف في بعض الكلمات التي لم تطرد في سور القرآن الكريم كله .

القول الثامن :

أنها وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف وهو رأي الإمام فخر الدين الرازي وهذه الوجوه هي :

١ـ اختلاف الأسماء بالأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، كما في قوله تعالى :

« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » (٦) .

---

١ ـ انظر المرشد الوجيز ص ١٢٧ ط بيروت .

٢ ـ سورة المؤمنون آية (٨) .

قريء (لأماناتهم) بالجمع ، وقريء (لأمانتهم بالافراد) . .

٢- الاختلاف في وجوه الاعراب كقوله تعالى :

« فتلقّى آدم من ربّه كلمات » (١) .

قريء برفع آدم ونصب كلمات ، كما قريء بنصب (آدم) ورفع (كلمات) وكلاهما قراءة صحيحة ، فالأولى قراءة الجمهور ، والثانية قراءة ابن كثير (٢) .

٣- الاختلاف في التصريف ، كقوله تعالى :

« فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا » (٣) .

قريء (ربنا باعد) بنصب لفظ (ربنا) على أنه منادى مضاف (وباعد) بصيغة الأمر وقريء (ربنا باعد) برفع (ربنا) و (باعد) بفتح العين على أنه فعل ماضي وقريء (ربنا بعد) برفع (ربنا) بعد (بفتح العين مشددة) (٤) .

٤- الاختلاف بالتقديم التأخير ، إما في الحرف كقوله تعالى :

« أفلم ييأس » (٥) .

قريء (ييأس) كما قريء (يأيس) وكلاهما قراءة صحيحة (٦)

---

١ - سورة البقرة آية (٣٧) .

٢ - راجع : سراج القاريء المبتديء لابن القاصح ص ١٩١ ط المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٣ - سورة سبأ آية (١٩) .

٤ - اتحاف فضلاء البشر ص ٣٥٩ .

٥ - سورة الرعد آية (٣١) .

٦ - اتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٠ .

وأما في الكلمة كقوله تعالى :

« **فيَقتلون ويُقتلون** » (١) .

قريء للبناء للفاعل في الأول ، وللمفعول في الثاني ، كما قريء بالعكس (أي بالبناء للمفعول في الأول وللفاعل في الثاني) (٢)

٥ـ الاختلاف بالابدال ، سواء كان إبدال حرف بحرف ، كقوله تعالى :

« **وانظر إلى العظام كيف نُنشزها** » (٣) .

قريء بالزاي المعجمة ، مع ضم النون الأولى ، وقريء بالراء المهملة مع فتح النون الأولى (٤) .

أو إبدال لفظ بلفظ ، كقوله تعالى :

« **كالعهن المنفوش** » (٥) .

قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفوش) وهي قراءة آحادية شاذة وسيأتي حكم القراءة الشاذة وتعريفها .

٦ـ الاختلاف بالزيادة والنقص ، كقوله تعالى :

« **وأعدّ لهم جنّات تجري تحتها الأنهار** » (٦) .

---

١ ـ سورة التوبة آية (١١١) .
٢ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٥ .
٣ ـ سورة البقرة آية (٢٥٩) .
٤ ـ غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص ٧٢ .
٥ ـ سورة القارعة آية (٥) .
٦ ـ سورة التوبة آية (١٠٠) .

فقراءة الجمهور بحذف لفظ (من) الجارّة وقرأ ابن كثير (تجري من تحتها الأنهار) بزيادة لفظ (من) (١) وكقوله تعالى :

« **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم** » (٢) .

قرأ الجمهور بالواو ، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بدون واو (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) وكلاهما قراءة صحيحة (٣) .

٧- اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق ، والفتح ، والامالة ، والاظهار والادغام ، والهمز ، والتسهيل ، والاشمام ونحو ذلك .

هذه هي أهم الآراء التي وردت في معنى السبعة أحرف الواردة في الحديث الشريف وإلا فقد أوصلها بعضهم إلى خمسة وثلاثين قولا .

وقال السيوطي : اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولا (٤) .

إلا أن أكثر هذه الآراء متداخل ، أو فيه قصور ملحوظ .

---

١ - الاتحاف ص ٢٢٤ .
٢ - سورة آل عمران (٣٣) .
٣ - اتحاف فضلاء البشر ص ١٧٩ .
٤ - انظر : الاتقان جـ ١ ص ٤٥ .

الراجح من هذه الآراء :

والذي نراه راجحاً من هذه الآراء كلها ، هو المذهب الأخير الذي قال به الإمام فخر الدين الرازي ، كما يقرب منه مذهب الإمام ابن الجزري وبه قال ابن قتيبة ، والقاضي أبو الطيب وأيده من المتأخرين الشيخ محمد بخيت المطيعي ، والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (١) .

السبب في هذا الترجيح :

والسبب في ترجيح هذا المذهب ما يأتي :

● أولا : أن هذا المذهب هو الذي تؤيده الأحاديث الواردة في هذا المعنى وهي التي تقدم نصها .

● ثانياً : أن هذا المذهب لا يلزمه محذور من المحذورات التي يمكن أن ترد على المذاهب الأخرى .

● ثالثاً : ان هذا المذهب يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات وما ترجع إليه من الوجوه السبعة ، بخلاف غيره ، فإن استقراءه ناقص ، أو في حكم الناقص (٢) .

---

١ ـ مناهل العرفان ج ١ ص ١٥٥ وما بعدها .

٢ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٥٧ .

الحكمة من نزول القرآن

على سبعة أحرف

لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم وأسرار منها :

● أولا : الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

● ثانياً : التخفيف عن الأمة ، وتسهيل القراءة عليها ، خاصة الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن ، فإنها كانت قبائل كثيرة ، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء ، وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات ، على الرغم من أنها كانت تجمعها العروبة ويوجد بينها اللسان العربي العام ، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد ، لشق ذلك عليها (١)

قال المحقق ابن الجزرى :

(أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة ، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق ، حيث أتاه جبريل فقال : (ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال صلى الله عليه وسلم : (أسأل الله

---

١ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج ١ ص ١٤٥ ط عيسى الحلبي .

معافاته ومغفرته فإن أمتي لا تطيق ذلك ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف) .

ثم قال (وكما ثبت أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف وأن الكتاب قبله كان يتزل من باب واحد ، وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم عربيهم وعجميهم ، وكان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم ، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها ، أو من حرف إلى آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج ، لا سيما الشيخ والمرأة ، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم ، فلو كلفنا العدول عن لغتهم ، والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع) (١) .

● ثالثاً : جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد بينها ، وهو لسان قريش الذي نزل به الكريم ، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة .

فكان القريشيون يستملحون ما شاءوا ، ويصطفون ماراق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب ، ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة ، التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الامامة .

---

١ ـ النشر (١٩/١) .

وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفي ما شاء من لغات القبائل العربية ، على قسط سياسة القرشيين بل أوفق . ومن هنا صح أن يقال : انه نزلَ بلغة قريش ، لأن لغات العرب جميعاً تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى .

وكانت هذه حكمة إلهية سامية ، فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة ، خصوصاً أول عهدها بالتوثب والنهوض .

● رابعاً : الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين ، كقوله تعالى :

« فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » (١) .

قريء بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة : (يطهرن) ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة ، ومجموع القراءتين يفيد أمرين :

أحدهما : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض .

وثانيهما : أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إن بالغت في الطهر

سورة البقرة آية (٢٢٢) .

وذلك بالاغتسال ، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء . وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً .

● خامساً : الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين : كقوله تعالى في بيان الوضوء :

« فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (١) .

قريء بنصب لفظ (أرجلكم) وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لأن العطف حينئذ يكون على لفظ وجوهكم ، المصوب) وهو مغسول . والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ (رؤسكم) المجرور ، وهو ممسوح .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف .

والخلاصة: أن تنوع القراءات ، يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتديء من جمال هذا الإيجاز ، وينتهي إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ، ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق

---

١ ـ سورة المائدة آية (٦) .

بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم . وذلك – من غير شك – يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف .

ومعنى هذا أن القرآن معجز إذ قريء بهذه القراءة الأولى ، ومعجز أيضاً إذا قريء بهذه القراءة الثانية ، ويعجز أيضاً إذا قريء بهذه القراءة الثالثة ، وهلم جرا .

ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف (١) .

خلاصة واستنتاج :

بعد هذا العرض لمفهوم العلماء في مفهوم الحروف السبعة الواردة في الأحاديث المقدمة يهمنا أن نستخلص من ذلك :

● أولا : أن القراءات التي نقرأ بها اليوم ، سواء كانت سبعية أم عشرية أم شاذة ، إنما هي جزء من هذه الأحرف السبعة ، وأن الأحرف السبعة منها ما نسخ بالعرضة الأخيرة التي عرضها « جبريل » عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم – في رمضان من السنة الأخيرة من حياته – صلى الله عليه وسلم .

أخرج ابن أشته في المصاحف ، وابن أبي شيبة في الفضائل عن ابن سيرين قال : القراءة التي عرضت على النبي صلى الله

---

١ – مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٦ – ١٤٩ ، مع القرآن الكريم للدكتور : شعبان محمد اسماعيل ص ٢٧٣ – ٢٧٨ ط القاهرة .

عليه وسلم – في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم (١) .

وعن علقمة النخعي قال :

« لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع إليه أصحابه ، فودعهم ثم قال : لا تتنازعوا في القرآن ، فإنه لا يختلف ، ولا يبلى ولا ينفد لكثرة الرد ، وأن شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه واحدة ، ولو كان شيء من الحرفين ينهي أحدهما عن شيء ، ويأمر به الآخر لكان ذلك اختلافاً ، ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ، ولا شيء من شرائع الإسلام ، ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيأمرنا فنقرأ عليه فيخبرنا أن كلنا محسن ، ولو أعلم أحداً أعلم بما أنزله الله على رسوله مني لطلبته ، حتى ازداد علمه إلى علمي . ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم – سبعين سورة وقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه القرآن مرتين فكان إذا فرغ أقرأ عليه ،فيخبرني أني محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنّها رغبته عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه ، فإنه من جحد آية جحد به كله (٢) .

● ثانياً : أن القراءات كلها – على اختلافها – منزلة من عند الله تعالى . مأخوذة بالتلقي والمشافهة من في رسول الله صلى الله

---

١ – الاتقان للسيوطى ج ١ ص ٦٦ ط الحلبى .

٢ – صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، وتفسير الطبرى (٢٨/١) .

عليه وسلم لا دخل لأحد من البشر فيها ، فليس لأحد ـ كائناً من كان ـ أن يقرأ حسب هواه ، فيغير عبارة بعبارة أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه . أو مساويه . يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قراءة كل من المختلفين : (كذلك أنزلت) وقول المخالف لصاحبه : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقرار الرسول لكل على ذلك ، فلو أبيح لأحد أن يأتي بما يشاء من الألفاظ لبطلت قرآنية القرآن وأنه من عند الله تعالى ، ولذهب إعجازه . ولما تحقق قوله تعالى :

« إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون » .

قال الإمام ابن عطية ـ فيما نقله عنه القرطبي ـ أباح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه الحروف السبعة وعارضه بهـا جبريل على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الرصف ، ولم تقع الإباحة في قوله عليه السلام : (فاقرأوا ما تيسر منه) بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه ، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن وكان معرضاً أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي نزل من عند الله تعالى ، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليوسع بها على أمته فاقرأ (أبياً) مرة بمـا عارضه به جبريل،واقرأ(ابن مسعود) مرة بما عارضه به جبريل أيضاً ، وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان ، وقراءة هشام بن حكيم لها ، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة كل منهما ـ وقد اختلفا ـ (هكذا أقرأني جبريل) ؟ هل ذلك إلا لأنه أقرأه مرة بهذه ، ومرة بهذه ؟ فلو كان لأحد من الناس أن يضعه حيث يشاء لبطل معنى قوله تعالى :

« إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون » .

● ثالثاً : أنه لا يجوز للمسلمين أن يجعلوا اختلاف القراءات مثار نزاع وجدل ولا سبب تشكيك وتكذيب وشغب . لأن نزول القرآن على هذه الأوجه المختلفة إنما كان لحكمة التهوين على الأمة والرحمة بها . والإشفاق عليها . فلا ينبغي لها أن تجعل من اليسر عسراً ومن السعة ضيقاً ، ومن المنحة محنة . ويؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن العاص المتقدم : (فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر) .

ومن تغير وجهه صلى الله عليه وسلم عند اختلافهم مع قوله لبعضهم : (إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف) ومن ضربه في صدر أبيّ رضي الله عنه كما في حديث مسلم المتقدم .

● رابعاً : أن الترخيص بالقراءة بالأحرف السبعة لم يكن في مكة بل كان في المدينة يدل على هذا حديث مسلم السابق (لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند اضاة بني غفار وهو موضع بالمدينة ، وأيضاً الأحاديث التي دلت على حدوث خلاف بين الصحابة في قراءة شيء من القرآن أفادت أن ذلك كان في المسجد . ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد إلا في المدينة ، وحكمة ذلك أن المؤمنين في مكة كانوا قليلي العدد والسواد الأعظم منهم من قريش وعلى اتصال دائم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم متمكنون من حفظ القرآن الكريم وتلاوته تلاوة صحيحة سليمة من التصحيف والتحريف . أما في المدينة فقد زاد عدد المؤمنين واتسع نطاق الدعوة ، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يراسل الأقوام والقبائل ، من شتى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها .

فجاءت الوفود تترى ودخل الناس في دين الله أفواجا . وكانوا مختلفي اللهجات . متنوعي اللغات . وإلزام الجميع بلغة واحدة يشق عليهم . فأمرت كل قبيلة أن تقرأ بما يوافق لغتها ، ويلائم لسانها فكان كل واحد منهم يقرأ القرآن بقدر ما تسعفه لهجته وتنقاد له لغته ، في حدود ما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

١ ـ ابحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ١٩ ـ ٢٠ .

الفصـل الثالث

في

(نشـأة القـراءات)

ويشتمل على

- متى بدأ نزول القراءات . .
- دخول القراءات إلى الأمصار المختلفة . .
- أشهر حفاظ القراءات في الصحابة والتابعين . .
- الأئمة العشرة ورواتهم . .
- قراءات الأئمة السبعة وصلتها بالأحرف السبعة . . .



نشـــأة القـــراءات

سبق أن بينا الأحاديث التي نصت على نزول القرآن على سبعة أحرف ، وبينا المراد من هذه السبعة والحكمة في ذلك .

وقد كان – صلى الله عليه وسلم – يقريء أصحابه بهذه الأحرف ، فيذهب كل واحد منهم وهو يقرأ بقراءة غير القراءة التي يقرأ بها صاحبه .

لكن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا يختلفون في الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ، ومنهم من زاد على ذلك ، حتى تفرقوا بعد ذلك في الأمصار ، وهم على هذه الحال ، فاختلف بسبب ذلك – أخذ التابعين عنهم ، وأخذ تابع التابعين ، وهكذا حتى وصلت هذه القراءات إلى الأئمة الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يتلونها وينشرونها كما سيأتي (١) .

متى بدأ نزول القراءات :

وهنا سؤال يطرح نفسه في هذا المجال ، وهو متى بدأ نزول القراءات ، هل كان ذلك بمكة ، أم بالمدينة ؟

في هذه المسألة قولان :

---

١ – مناهل العرفان ج ١ ص ٤١٢ .

القـول الأول :

أنها نزلت بمكة ، مع بدء نزول القرآن الكريم ويستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها : أن معظم سور القرآن مكي وفيها من القراءات ما في السور المدنية ، وهذا يدل على أن القراءات نزلت بمكة (١) .

القـول الثـاني :

أنها نزلت بالمدينة المنورة ، بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم - ودخول كثير من الناس في الإسلام - على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم ، فكان هذا التيسير الإلهي على الأمة بأن تقرأ القرآن على سبعة أحرف .

وهذا هو الراجح - في نظري -

ويؤيده الحديث الذي رواه مسلم - في صحيحه ، وابن جرير الطبري في تفسيره وهو :

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند (أضاة بني غفار) فأتاه جبريل فقال : (إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرف ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على حرفين ، قال أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه

---

١ - في رحاب القرآن الكريم للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على ثلاثة أحرف ، قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا) (١) فهذا الحديث يدل على الوقت الذي أجيز فيه أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف وهو ما بعد الهجرة ، لأن (أضاة بني غفار) مستنقع ماء قرب المدينة المنورة (٢) .

على أن ترجيح هذا القول لا ينفي أن تقرأ السورة التي نزلت بمكة على هذه السبعة أحرف ، بدليل حديث عمر وهشام بن حكيم حينما اختلفوا في قراءة سورة الفرقان ، وهي مكية .

١ - صحيح مسلم جـ ٦ ص ١٠٢ المطبعة المصرية وتفسير الطبرى جـ ١ ص ١٥ الطبعة الاميرية .

٢ - التعريف بالقرآن والحديث للدكتور محمد الزفزاف ص ٣٨ ط دار الكتب العلمية بيروت .

دخول القراءات الي الأمصار المختلفة

سبق أن بينا أن الصحابة – رضي الله عنهم – تلقوا القرآن عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنهم كانوا يختلفون في التلقي ، والأخذ عن رسول الله – بحرف أو بحرفين ، أو بأكثر من ذلك .

ونريد هنا بيان أشهر الصحابة الذين تفرقوا – بعد ذلك في الأمصار يقرئون القرآن وينشرون القراءات ، حتى وصلت إلينا بطريق التلقي الصحيح والأسانيد المتصلة .

أشهر حفاظ القرآن من الصحابة :

روى البخاري عن قتادة قال : سألت أنس بن مالك ، من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أربعة : كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ ابن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قلت : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي) (١) .

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال : (جمع القرآن في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد) .

كذلك أخرج النسائي – بسند صحيح – عن عبد الله

---

١ – الاتقان (١/١٩٩) .

ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : (جمعت القرآن ، فقرأت به كل ليلة ، فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال اقرأه في شهر) (١) .

وليس هؤلاء الخمسة هم الذين حفظوا القرآن كله في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بل هناك أحاديث أخرى تدل على غيرهم ، أمثال أبي بكر الصديق ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبادة بن الصامت ، وأبي الدرداء ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي أيوب الأنصاري ، وكثير غيرهم – رضي الله عنهم جميعاً (٢) .

تفرق الصحابة في الأمصار :

تفرق الصحابة – بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم في سائر الأمصار الإسلامية ينشرون الإسلام ، ويقرئون القرآن ، وأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا .

---

١ – المصدر السابق (٢٠٢/١) .
٢ – انظر : الاتقان (٢٠٢/١) .

المشهورون من الصحابة باقراء القرآن

اشتهر من الصحابة عدد كثير بإقراء القرآن الكريم ، بجميع قراءاته ورواياته ، نذكر منهم :

١ – عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام .

تتلمذ عليه الكثيرون ، منهم : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، المتوفى ٩١ هـ .

٢ – علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – رابع الخلفاء الراشدين وأول من دخل الإسلام من الصبيان ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

تتلمذ عليه كل من :

(أ) أبي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٧٣ هـ .

(ب) أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(جـ) عبد الرحمن بن أبي ليلى المتوفى سنة ٨٣ هـ .

٣ – أبي بن كعب – رضي الله عنه – من أجلاء الصحابة ، من كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأتم حفظه في حياته صلى الله عليه وسلم .

أخذ عنه الكثيرون منهم :

(أ) عبد الله بن عباس .

(ب) أبو هريرة .

(جـ) أبو عبد الرحمن السلمي . وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم جميعاً .

٤ - زيد بن ثابت الأنصاري ، أحد كتاب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي جمع القرآن في عهد الخليفتين : (أبي بكر) و (عثمان) رضي الله عنهما .

كما أوفده (عثمان بن عفان) إلى أهل المدينة المنورة مع المصحف الذي أرسله إليهم وتتلمذ عليه الكثيرون منهم :

(أ) أبو هريرة .

(ب) عبد الله بن عباس .

(جـ) عبد الله بن عمر .

(د) أنس بن مالك - رضي اللهم عنهم جميعاً .

٥ - عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه .

من أجلاء الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام ، أتم حفظ القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال عنه - صلى الله عليه وسلم : (من أحب أن يقرأ

القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) .

تتلمذ عليه الكثيرون منهم :

(أ) علقمة بن قيس .

(ب) الأسود بن يزيد النخعي .

(جـ) مسروق بن الأجدع .

(د) أبو عبد الرحمن السلمي .

٦ ـ أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ الصحابي الجليل ، كان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن الكريم .

سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قراءته فقال :

(لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) .

تتلمذ عليه الكثيرون منهم :

(أ) سعيد بن المسيب :

(ب) حطان الرقاشي .

(جـ) أبو رجاء العطاردي(١) .

---

١ ـ انظر : النشر جـ ١ ص ٦ الاتقان للسيوطى (١/٢٠٢) مناهل العرفان (١/٤١٤) .

المشـــهورون من التابعين

اشتهر من التابعين عدد كثير بإقراء القرآن الكريم ، نذكر منهم :

١ ـ في المدينة المنـورة :

اشتهر في المدينة المنورة ابن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن يسار ، وزيد بن أسلم ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ ابن الحارث .

٢ ـ في مـــكة :

كما اشتهر في مكة كل من : مجاهد ، وطاوس ، وعكرمة وابن أبي مليكة ، وعبيد بن عمير ، وغيرهم .

٣ ـ في البصـــرة :

كما كان في البصرة : عامر بن عبد القيس ، وأبو العالية ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، وجابر بن الحسن ، وابن سيرين ، وغيرهم .

٤ ـ الكوفـــــة :

كذلك كان بالكوفة : علقمة بن قيس النخعي وأبو عبدالرحمن السلمي ، والأسود بن زيد النخعي ، وسعيد بن جبير ، وعمر

ابن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون ، والحارث بن قيس ، وغيرهم .

٥ ـ في الشـــام :

كما كان بالشام : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وأبو الدرداء ، وخليد بن سعيد ـ صاحب أبي الدرداء ، وغيرهم (١) .

ثم تفرغ ـ بعد ذلك ـ قوم للقراءات ، يضبطونها ، ويعنون بها ، حتى صاروا في هذا المجال أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم.. وهم الأئمة الذين نسبت إليهم القراءات السبع أو العشر . وستأتي ترجمتهم .

---

١ ـ راجع في ذلك : غاية النـــهاية لابن الجزري (١/٤٣٩ـ٤٤٠) . معرفة القراء الكبار (١/٤٩) مناهل العرفان (١/٤١٥ـ٤١٦) .

الأئمة العشرة ورواتهم

١ - نافع المدني : (١)

هو : أبو رويم ، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، أصله من (أصفهان) وهو مولى (جعونة بن شعوب الليثي) .

كان حسن الخلقة ، وسيم الوجه ، وفيه دعابة ، أحد أئمة القراءة في عصره .

تلقى القراءة على سبعين من التابعين ، منهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وشيبة بن نصاح القاضي ، ومسلم بن جندب الهذلي .

وقد تلقى هؤلاء القراءة على أبي هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وهؤلاء أخذوا عن (أبي بن كعب) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

توفي (نافع) بالمدينة المنورة سنة تسع وتسعين ومائة .

تلاميذه :

لقد أخذ القراءة عن نافع خلق كثيرون ، منهم الإمام مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن جماز .

---

١ - راجع في ترجمته : النشر لابن الجزرى (١١٢/١) معرفة القراء الكبار للذهبى (٩٠/١-٩٢) الاعلام للزركلى (٢١٧/٨-٢١٨) .

وأشهر الرواة عنه اثنان :

١ ـ قالون   ٢ ـ ورش .

قالـــون :

هو : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد ، و (قالون) لقب له ، لقبه به (نافع) لجودة قراءته ، كان قاريء المدينة المنورة قال أبو محمد البغدادي : كان (قالون) أصم شديد الصمم ، لا يسمع البوق ، فإذا قريء عليه القرآن سمعه .

توفي بالمدينة المنورة سنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون (١) .

ورش :

هو : عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ، ويكنى أبا سعيد ، و (ورش) لقب له لقب به لشدة بياضه .

كان جيد القراءة ، حسن الصوت ، انتهت إليه رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه ، لا ينازعه فيها منازع .

توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة (٢) .

---

١ ـ النجوم الزاهرة (٢/٢٣٥) الاعلام للزركلى (٥/٢٩٧) .
وترتيب هؤلاء الأئمة على هذا النسق انما هو اتباع لبعض علماء القرارات كالامام الشاطبى ، ولعل هذا الترتيب انما كان على حسب البلاد التى كانوا فيها فبدءوا بنافع لانه كان قارىء المدينة وهى العاصمة ، ثم مكة وهكذا ، والله أعلم .

٢ ـ غاية النهاية (١/٥٠٢) الاعلام (٤/٣٦٦) .

٢ ـ ابن كثيـر المكي (١) :

هو : عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان ابن فيروز بن هرمز المكي ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، وتلقى القراءة عن أبي السائب ، عبد الله بن السائب المخزومي ومجاهد بن جبر المكي ، و (درباس) مولى بن عباس ، وقرأ ابن السائب على أبي بن كعب ، وعمر بن الخطاب ، وقرأ مجاهد على ابن السائب ، وعبد الله بن عباس ، وقرأ (درباس) على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ، وزيد ابن ثابت .

وكل من أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعمر – رضي الله عنهم – وقد قرءوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

فقراءة ابن كثير متواترة ، ومتصلة السند برسول الله صلى الله عليه وسلم توفي – رحمه الله تعالى – بمكة سنة عشرين ومائة .

تلاميـــذه :

لقد أخذ عن ابن كثير خلق كثير ، وأشهر من روى عنه :

١ – البزي . ٢ – قنبل .

البــزى :

هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع

---

١ ـ راجع في ترجمته : أ ـ النشـــر في القـــراءات العشـــر (١/١٢٠ـ١٢١) .
ب ـ معرفة القراء الكبار (١/٧١) .

ابن أبي بزة ، واسم أبي بزة (بشار) فارسي الأصل من أهل (همذان) أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي .

ولد البزي بمكة سنة سبعين ومائة ، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير ، كان إماماً في القراءة ، محققاً ، ضابطاً ، متقناً ، انتهت إليه مشيخة الاقراء بمكة ، وكان مؤذن المسجد الحرام .

توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة (١) .

قنبـــل :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي بالولاء ، ونقب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابله ، كان إماما في القراءة انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ورحل إليه الناس من جميع الأقطار .

نوفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة (٢) .

٣ ـ أبو عمـرو البصـرى : (٣)

هو : زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني ، التميمي ، البصري وقيل : اسمه (يحيى) كان إمام البصرة ومقرؤها .

---

١ ـ غاية النهاية (١١٩) الاعلام (١/١٩٣) .

٢ ـ النشر (١/١٢٠) ، الأعلام (٧/٦٢) .

٣ ـ راجع في ترجمته : معرفة القــراء الكبــار (١/٨٣) النشــر (١/١٣٤) . غاية النهاية (١/٤٤٣) الأعلام (٣/٧٢) .

قال الإمام ابن الجزري :

(كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق والثقة والأمانة ، والدين) .

ولد بمكة سنة سبعين ، ونشأ بالبصرة ، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة ، فقرأ على أبي جعفر ، وشيبة بن نصاح ، ونافع بن أبي نعيم ، وعبد الله بن كثير ، وعاصم بن أبي النجود ، وأبي العالية ، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وجميعهم قرأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي – رحمه الله تعالى – بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة .

تلاميـــــذه :

تلقى القراءة عن أبي عمرو عدد كثير ، من أشهرهم : يحي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ وعنه أخذ كل من :

١ – الدوري ٢ – السوسي .

الـــدوري :

هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي ، الدوري الأزدي ، النحوي ، البغدادي ، والدوري : نسبة إلى (الدور) موضع ببغداد .

كان إمام القراءة في عصره وشيخ الاقراء في وقته ، ثقة

ضابطاً ، انتفع الناس بعلمه في سائر الآفاق ، حتى توفي سنة ست وأربعين ومائتين (١) .

السوسي :

هو : صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود ، السوسي (٢) وكنيته أبو شعيب ، كان مقرئاً ضابطاً ، محرراً ، ثقة.

توفي بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين ، وقد قارب التسعين (٣) .

٤ ـ عبد الله بن عامر الشامي : (٤)

هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي ، المكنى بأبي عمرو ، من التابعين .

ولد سنة ثمان من الهجرة ، وكان إمام أهل الشام ، قال عنه ابن الجزري :

(كان ابن عامر إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلا ، وعالماً شهيراً ، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام (عمر بن عبد العزيز) ـ رضي الله عنه ـ فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين .

وجمع له بين الإمامة والقضاء ، ومشيخة الاقراء بدمشق ،

---

١ ـ النشر (١/١٣٤) الاعلام (٢/٢٩١) .
٢ ـ نسبة الى «سوس» مدينة بالاهواز .
٣ ـ النشر (١/١٣٤ الاعلام (٣/٢٧٦) .
٤ ـ راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١/٦٧) النشر (١/١٤٤) الاعلام (٤/٢٢٨) .

فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين .

تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب ، وعبد الله بن عمر ابن المغيرة المخزومي ، وأبي الدرداء ، عن عثمان بن عفان ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم .

توفي — رحمه الله تعالى — بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة .

تلاميــــذه :

وأشهر من روى قراءة ابن عامر :

١ — هشام .

٢ — ابن ذكوان .

هشـــام :

هو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، وكنيته أبو الوليد .

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم ، ومقرئهم ، ومحدثهم ، ومفتيهم ، مع الثقة والضبط والعدالة .

توفي آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين (١) .

---

١ — معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٦٠ ط القاهرة ، النشر (١٤٢/١)

ابن ذكـــوان :

هو : عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال : بشير ـ ابن ذكوان بن عمر ، القرشي ، الدمشقي ، يكنى أبا عمرو .

كان شيخ الاقراء بالشام ، وإمام الجامع الأموي ، انتهت إليه مشيخة الاقراء بعد (أيوب بن تميم) .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين (١) .

٥ ـ عاصـم الكـوفي : (٢)

هو : عاصم بن أبي النجود ـ بفتح النون وضم الجيم ـ وقيل اسم أبيه عبد الله ، وكنيته أبو النجود ، ويكنى أبا بكر وهو من التابعين .

قال ابن الجزري : (كان عاصم هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق ، جمع بين الفصاحة والتجويد والإتقان والتحرير ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي ، وزر بن حبيش الأسدي ، وأبي عمر سعد بن الياس الشيباني ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ كل من

---

١ ـ غاية النهاية (١/٤٠٤٤) الاعلام (١٨٨/٤) .

٢ ـ راجع ترجمته : معرفة القـراء الكبـار (= ١/٧٣) النشـر لابن الجزرى (١/١٥٥) . الاعلام (١٢/٤) .

أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش على عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب .

كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي على أبي بن كعب وزيد ابن ثابت — رضي الله عنهم جميعاً .

وجميعهم تلقوا القراءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي عاصم — رحمه الله تعالى — بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة .

تلاميـــــذه :

واشتهر الرواة عن عاصم :

١ — شعبة .　　　　٢ — حفص .

شـــعبة :

هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي ، وكنيته أبو بكر ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ، كان إماماً علماً كبيراً ، عالماً عاملا ، حجة من كبار أئمة السنة ، عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة ، وعلى عطاء بن السائب .

توفي — رحمه الله تعالى — في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة (١) .

حـــفص :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي

---

١ ـ انظر : النشـر (١/١٥٦ الاعلام (٢٤٢) .

الكوفي ، ولد سنة تسعين من الهجرة وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم ، تردد بين بغداد ومكة وهو يقريء الناس القرآن الكريم .

قال عنه الذهبي : هو في القراءة ثقة ثبت ضابط .

توفي سنة ثمانين ومائة هجرية على الصحيح (١) .

٦ ـ حمزة الكوفي : (٢)

هو : حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الكوفي ، أحد الأئمة السبعة ، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد « عاصم » وكان ثمة حجة ، قيما بكتاب الله تعالى ، مجوداً ، عارفاً بالفرائض حافظاً للحديث ، عابداً خاشعاً ، قانتاً لله تعالى .

ولد سنة ثمانين من الهجرة ، وأدرك بعض الصحابة فهو من التابعين ، تلقى القراءة على أبي حمزة حمران بن أعين ، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي يعلى ، وأبي محمد طلحة بن مصرف اليامي ، وأبي عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب ، وعبد الله ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

١ ـ النشر (١٥٦/١) غاية النهاية (٢٥٤/١) الاعلام (٢٩١/٢) .

٢ ـ راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار للذهبى (٩٣/١) النشر في القراءات العشر (١٦٦/١) الاعلام (٣٠٨/٢) .

توفي حمزة ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ست وخمسين ومائة بحلوان ـ مدينة في آخر سواد العراق .

تلاميـــذه :

وأشهر من روى قراءة حمزة :

١ ـ خلف ٢ ـ خلاد .

خـــلف :

هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي ، وكنيته أبو محمد ، ولد سنة خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين .

قال عنه الدارقطني : كان عابداً فاضلا .

كما كان ثقة زاهداً عالماً . أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة ، وعن أبي زيد مسعد ابن أوس الأنصاري .

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها ، فيعد من الأئمة العشرة ، كما سيأتي ذلك .

توفي في جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ، ببغداد . (١)

خـــلاد :

هو خـــلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، وكنيته

---

١ ـ غاية النهاية (١/٢٧٣) تاريخ بغداد (٨/٣٢٢) الأعلام (٢/٣٦٠).

أبو عيسى ، ولد سنة تسع عشرة – وقيل سنة ثلاثين ومائة – وأخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى عن حمزة ، وكان من أضبط أصحابه وأجلهم ، كما كان ثقة عارفاً محققاً ، مجوداً ، ضابطاً متقناً ، أخذ عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار ، وعلي بن الحسين الطبري وغيرهم .

توفي سنة عشرين ومائتين (١)

٧ – الكسائي الكوفي : (٢)

هو : علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكنى بأبي الحسن ، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء .

قال عنه أبو بكر بن الانباري : اجتمعت في الكسائي أمور : كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب ، وأوحد الناس في القرآن ، فكانوا يكثرون عنده فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباديء .

وقال بعض العلماء : كان الكسائي إذا قرأ القرآن أو تكلم ، كأن ملكاً ينطق على فيه .

تلقى القراءة على خلق كثير منهم حمزة بن حبيب الزيات الذي تقدمت ترجمته ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعاصم بن أبي النجود ، وأبي بكر بن عياش ، أحد تلاميذ الإمام

---

١ – النشر لابن الجزرى (١/١٦٥ الاعلام (٢/٣٥٦) .

٢ – راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١/١٠٠) النشر لابن الجزرى (١/١٧٢) الاعلام (٥/٩٤) .

عاصم ، وإسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح شيخ الإمام نافع المدني ، وكلهم متصلو السند برسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة .

تلاميـــــذه :

اشتهر من روى عنه اثنان :

١ ــ الليث .　　　　٢ ــ حفصي الدوري .

الليث :

هو الليث بن خالد المروزي البغدادي ، وكنيته أبو الحارث ، وهو من أجل أصحاب الكسائي ، كان ثقة حاذقاً ، ضابطاً للقراءة محققاً لها توفي سنة أربعين ومائتين (١) .

حفص الــدورى :

وأما حفص الدوري فقد تقدم الكلام عليه في ترجمة أبي عمرو بن العلاء ، لأنه روى عنه وعن الكسائي .

٨ ــ أبو جعفر المــدنى : (٢)

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، وكنيته أبو جعفر ، أحد القراء العشرة ومن التابعين ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن عباس ، وأبي

---

١ ــ معرفة القراء الكبار (١٧٣/١) تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ القاضى ص ٣٦ .

٢ ــ راجع في ترجمته معرفة القــراء الكبار (٥٩/١ــ٦٠) النشــر (١٧٨/١) الاعلام (٢٤١/٩) .

هريرة ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب ، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت أيضاً ، وكلهم قرأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة على الأصح .

تلاميـــــذه :

وأشهر من روى عن أبي جعفر :

١ – عيسى بن وردان .

٢ – سليمان بن جماز .

عيسى بن وردان :

هو عيسى بن وردان المدني ، وكنيته أبو الحارث من قدماء أصحاب نافع ، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر . عرض القرآن على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع .

قال الداني : هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه في الإسناد وهو إمام مقريء حاذق وراو محقق ضابط .

وعرض عليه القرآن إسماعيل بن جعفر وقالون ، ومحمد ابن عمر ، توفي في حدود الستين ومائة (١) .

ابن جمـــاز :

هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز – بالجيم والزاي

---

١ – معرفة القــراء الكبــار للذهبي (٩٢/١) النشــر لابن الجـزري (١٧٩/١) تاريخ القراء العشرة ورواتهم ص ٣٨–٣٩ .

مع تشديد الميم الزهري المدني ، وكنيته أبو الربيع .

روى القراءة عرضاً على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع ، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع ، ثم عرض عليه إسماعيل ابن جعفر وقتيبة بن مهران . وهو مقريء جليل ، ضابط نبيل ، مقصود في قراءة نافع وأبي جعفر . توفي بعد سنة سبعين ومائة(١).

٩ ـ يعقـوب البصـرى : (٢)

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المصري ، وكنيته أبو محمد ، أحد الأئمة العشرة ، وكان إماماً كبيراً ثقة عالماً صالحاً ، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء ، قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء .

أخذ القراءة على أبي المنذر سلام بن سليمان المزني ، وشهاب ابن شرنفة ، وأبي يحيي مهد بن ميمون ، وأبي الأشهب جعفر ابن حبان العطار .

وقراءة هؤلاء يتصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين .

---

١ ـ النشر (١/١٧٩) تاريخ القراء العشرة ورواتهم ص ٣٩ .
٢ ـ انظر ترجمته : النصر (١/١٨٦) معرفة القراء الكبار (١/١٣٠) الاعلام (٩/٢٥٥) .

تلاميــــــذه :

وأشهر تلاميذ يعقوب :

١ — رويس .

٢ — روح .

رويــس :

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو من أفضل أصحاب يعقوب ، وهو مقريء حاذق وإمام في القراءة ماهر مشهور بالضبط والاتقان .

توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين (١)

روح :

هو روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي ، وكنيته أبو الحسن ، كان من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم .

توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين (٢) .

١٠ — خلــف العاشــر : (٣)

الإمام العاشر : خلف بن هشام البزار البغدادي ، الذي تقدمت ترجمته باعتباره راوياً عن حمزة ، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها وأشهر رواته :

---

١ — معرفة القراء الكبار (١٧٧/١) النشر (١٨٦/١) .
٢ — معرفة القراء الكبار (١٧٥/١) النشر (١٨٧/١) .
٣ — انظر في ترجمته : النشر (١٩١/١) تاريخ القراء العشرة ص ٣١

١ ـ اسحاق .

٢ ـ ادريس .

اسحاق :

هو اسحاق بن ابراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي الوراق ، وكنيته أبو يعقوب ، وهو راوي خلفاً في اختياره . قرأ على خلف اختياره وقام به بعده .

وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم ، وكان إسحاق قيماً بالقراءة ثقة فيها . ضابطاً لها وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف .

وقرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش ، والحسن بن عثمان البرصاطي ، وعلي بن موسى الثقفي ، وابن شنبوز .

ـ توفي سنة ست وثمانين ومائتين (١)

ادريس :

هو ادريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ، وكنيته أبو الحسن ، قرأ على خلف البزار روايته واختياره ، وعلى محمد ابن حبيب الشموني ، وهو إمام متقن ثقة ، سئل عنه الدارقطني فقال : هو ثقة وفوق الثقة بدرجة .

روى عنه القراءة أحمد بن مجاهد ، ومحمد بن أحمد بن

---

١ ـ النشر لابن الجزرى (١/١٩١) تاريخ القراء العشرة ص ٤٥ .

شنبوز ، وموسى بن عبد الله الخاقاني ، ومحمد بن إسحـــاق البخاري ، وأحمد بن بويان ، وأبو بكر النقاش ، والحسن ابن سعيد المطوعي ، ومحمد بن عبد الله الرازي .

توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة (١).

من خلال ما سبق بيانه في ترجمة هؤلاء الأئمة ورواتهم يتبين أن قراءة الأئمة العشرة ورواتهم صحيحة ، ومتصلة السند برسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

١ ـ النشر (١٦٦/١) تاريخ القراء العشرة ص ٤٥ .

قــراءات الأئمة السـبعة

وصلتها بالأحرف السـبعة

يظن بعض الناس أن المراد بالأحرف الواردة في الحديث هي قراءات الأئمة السبعة فقراءة نافع حرف من الأحرف السبعة ، وقراءة ابن كثير حرف آخر منها وهكذا باقي قراءات الأئمة السبعة . كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة وهذا رأي باطل لأمور منها :

أولا : أن هذا الرأي يلزم عليه بقاء الأحرف السبعة وعدم ترك شيء منها وإباحة القراءة بها حتى اليوم وهذا مخالف لإجماع الأمة على أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة .

ثانيا : يترتب على هذا الرأي ألا يكون هناك أي فائدة فيما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصاحف ، وحمل الناس عليها ، وألا يكون هناك داع لإحراق غيرها من المصاحف.

ثالثا : يلزم على هذا الرأي أن تكون قراءات الأئمة السبعة قد استوعبت الأحرف السبعة وحينئذ تكون قراءات غير السبعة مثل أبي جعفر ويعقوب ليست من الأحرف السبعة . وهــذا خلاف الإجماع .

رابعا : أن كل إمام من الأئمة السبعة قد روى عنه رواة كثيرون روايات مختلفة . كلها تعتبر قراءة لإمام ، فلو كانت

الأحرف السبعة هي قراءات الأئمة السبعة لبلغت هذه الأحرف ما لا يحصى من الكثرة تبعاً للكثرة من الروايات المختلفة عن كل إمام ، والواقع أن الأحرف محصورة في العدد المذكور .

قال الإمام العلامة أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث . وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل .

فالصواب : أن قراءات الأئمة السبعة بل العشر التي يقرأ الناس بها اليوم جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وورد فيها حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وهي موافقة لآخر عرضة عرض فيها جبريل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكلها ثابتة بطريق التواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرج ابن أشته في المصاحف وابن أبي شيبة في الفضائل عن ابن سيرين قال القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم .

وأخرج ابن أشته عن ابن سيرين أيضاً قال : كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن قراءاتنا هذه على العرضة الأخيرة .

وهذه القراءات العشر موافقة لخط المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان إلى الأمصار . وأجمع الصحابة عليها وعلى طرح كل ما خالفها . فــلا تخرج قراءة من القراءات العشر عن جميع المصاحف المذكورة فلو خالفت قراءة منها مصحفاً

من هذه المصاحف وافقت غيره . فالمعتبر عدم مخالفتها جميع المصاحف .

وأما باقي الأحرف السبعة فنسخ بالعرضة الأخيرة ولذلك لم يكتب في المصاحف العثمانية إلا ما استقر في هذه العرضة وثبتت قرآنيته بالتواتر ولم ينسخ منه شيء ، وترك منها جميع ما نسخ (١) .

قال الامام ابن الجزرى :

(ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الإخيرة ، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة . وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال : قال لي ابن عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : الأخيرة ، قال : فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام – في كل عام مرة ، قال : فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – مرتين ، فشهد عبد الله بن مسعود ما نسخ منه وما بدل ، فقراءة عبد الله الأخيرة .

وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن ، وما علموه استقر في العرضة الأخيرة ، وما تحققوا صحته عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مما لم ينسخ) (٢) .

---

١ ـ أبحاث قراءات القرآن الكريم للشيخ القاضى ص ٢١ـ٢٢ .
٢ ـ النشر في القراءات العشر (٣٢/١) ط القاهرة .



الفصل الرابع

في

(أنواع القراءات)

ويتضمن :

- أنواع القراءات من حيث السند
- أركان القراءة المقبولة
- تواتر قراءات الأئمة العشرة
- وجوب كتابة المصحف على الرسم العثماني



أنــواع القــراءات من حيث الســند

بين الإمام ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة :

الاول : المتــواتر :

وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم : مثاله ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة . وهذا الغالب في حروف القرآن .

الثاني : المشهــور :

وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية ، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ، ولا من الشذوذ ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر .

مثاله : ما اختلف في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني والشاطبية ، وطيبة النشر في القراءات العشر وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما .

النوع الثالث : الصحيح :

وهو : ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور . وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده

من ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) ومنه قراءة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء .

الرابع : الشـــاذ :

وهو ما لم يصح سنده ، كقراءة ابن السميقع : (فاليوم ننجيك ببدنك) بالحاء المهملة (لتكون لمن خلفك آية) بفتح اللام من كلمة (خلفك) .

الخامـس : الموضـوع :

وهو أنسب إلى قائله من غير أصل .

النوع الســادس : الشبيه بالمدرج :

السادس : ما يشبه المدرج من أنواع الحديث . وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص : : (وله أخ أو أخت من أمة بزيادة لفظ) (من أمه) وقراءة : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) بزيادة لفظ : (في مواسم الحج) وقراءة الزبير : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم) بزيادة لفظ : (ويستعينون بالله على ما أصابهم) .

وإنما كان شبيهاً ولم يكن مدرجاً ، لأنه وقع خلاف فيه ، قال عمر رضي الله عنه : (فما أدري أكانت قراءته) يعني الزبير (أم فسر) أخرجه سعيد بن منصور ، وأخرجه ابن

الأنباري وجزم بأنه تفسير . وكان الحسن يقرأ : (وإن منكم إلا واردها ، الورود : الدخول) قال ابن الأنباري : قوله (الورود الدخول) تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن .

قال ابن الجزري في آخر كلامه : (وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحاً لأنهم متحققون لما تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً : فهم آمنون من الالتباس) (١) .

---

١ ـ انظر :

أ ـ النشر لابن الجزرى ج ١ ص ٢٦ ـ ٣٢ .

ب ـ مناهل العرفان ج ١ ص ٤٢٩ ـ ٤٣١ .

أركان القـراءة المقبـولة

وضع العلماء ضوابط وأركان للقراءة التي تعتبر صحيحة ومقبولة ، وهي ثلاثة :

الأول : التواتر .

الثاني : موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

الثالث : موافقة وجه من أوجه اللغة العربية (١) .

فالتواتر هو نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه (٢) .

والمراد **بموافقة أحد المصاحف العثمانية** : أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها (عثمان بن عفان) رضي الله عنه — وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة ، كموافقة قراءة ابن كثير في سورة التوبة قوله تعالى :

« جنات تجري من تحتها الأنهار » (٣) .

بزيادة لفظ (من) فإنها موافقة للمصحف الذي أرسل إلى مكة المكرمة .

---

١ — انظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجـزرى ص ٩١ ط القاهرة · الاتقان للسيوطى (١٢٩/١) ط القاهرة ، غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسى ص ٦—٧ بهامش سراج القارىء المبتدىء · ط القاهرة ·

٢ — الكفاية في علم الرواية للبغدادى ص ٥٠ ·

٣ — سورة التوبة آية (١٠٠) ·

وقوله : (ولو احتمالا) يعني به موافقة المصحف -احتمالا- كقراءة (مالك يوم الدين) يعني بسورة الفاتحة - بالألف - فإن لفظ (مالك) كتبت في جميع المصاحف بحذف الألف ، فتقرأ (ملك) وهي موافقة للرسم تحقيقاً ، ومحتملة لقراءة (مالك) كما في اسم الفاعل من (قادر) و (صالح) ونحو ذلك مما حذفت ألفه للاختصار (١) .

والمراد بموافقة وجه من وجوه اللغة العربية : أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه ، أم مختلفاً فيه ، ما دامت القراءة صحيحة الإسناد ، موافقة لأحد المصاحف العثمانية ، كقراءة حمزة بخفض (والأرحام) من قوله تعالى في مطلع سورة النساء :

« واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » .

عطفاً على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين ، أو أعيد الجار وحذف للعلم به ، أو جر على القسم تعظيماً للأرحام ، وحثاً على صلتها (٢) .

فمتى ثبتت القراءة وصحت لا يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، إذ القراءة هي الحكم .

قال أبو عمرو الداني :

(وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ،

---

١ - منجد المقرئين ص ٩٢-٩٣ .
٢ - اتحاف فضلاء البشر ص ١٨٥ .

والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها (١).

وعن زيد بن ثابت قال : (القراءة سنة متبعة) (٢) . .

قال البيهقي : (أراد ان اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة ، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة ، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة)(٣) .

هـل صحة السند كافيـة ؟

ونعود إلى الركن الأول وهو (التواتر) فنقول : إن اشتراط التواتر في قبول القراءة هو رأي جمهور العلماء : من الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين والقراء ، فيرون أن شروط القراءة الصحيحة هو التواتر ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر (٤) .

وقال الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي : القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وساغ وجهها في العربية ، ووافقت خط المصحف (٥)

وتبعه على ذلك بعض المتأخرين ، ومنهم الإمام ابن الجزري ، حيث قال في طيبته :

---

١ – مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٧٧ .
٢ – أخرجه سعيد بن منصور في سننه .
٣ – مباحث في علوم القرآن للشيخ القطان ص ١٧٧–١٧٨ .
٤ – غيث النفع ص ٦ .
٥ – الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب ص ٣٩ ط دمشق.

فكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسناداً هـو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة(١)

وهو رأي ضعيف لا يعول عليه ، لأنه يؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن (٢) .

واشترط ابن الجزري – نفسه – في كتابه « المنجد » – التواتر في قبول القراءة الصحيحة فكان بذلك مخالفاً لما اشترطه هو في كتابه المذكور (٣) .

كما أن هذا الشرط ، وهو التواتر هو الذي يتفق مع تعريف القرآن السابق ذكره في أول البحث ، وهو « . . المنقول إلينا بالتواتر » .

فما ليس بمتواتر لا يسمى قرآناً ، ولا يقرأ به .

قال الإمام النويري :

(عدم اشتراط التواتر قول حادث ، مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين ، وغيرهم ، لأن القرآن – عند الجمهور

---

١ – طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ص ٢ ط الحلبى بالقاهـرة .

٢ – غيث النفع ص ٦_٧ .

٣ – راجع : منجد المقرئين ص ٩١ ط القاهرة بتحقيق الدكتـــور عبد الحى الفرماوى .

من أئمة المذاهب الأربعة — هو : ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواتراً ، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر ، كما قال ابن الحاجب ، وحينئذ فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة ، صرح بذلك جماعات ، كابن عبد البر ، وابن عطية ، والنووي ، والزركشي ، والسبكي ، والأسنوي ، والأذرعي ، وعلى ذلك أجمع القراء ، ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي ، وتبعه بعضهم (١)) أهـ .

---

١ — اتحاف فضلاء البشر ص ٦ .

تواتر قراءات الأئمة العشرة

التواتر كما تقدم هو نقل جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب (١) فالمتواتر من الأخبار ما يرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب أو وقوع الكذب منهم مصادفة واتفاقاً عن جماعة كذلك من مبدأ السند إلى منتهاه . ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحس من مشاهدة أو سماع ، فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في كل الطبقات من بدء السند إلى نهايته . فلو فقد هذا العدد في طبقة من طبقات السند انتفى التواتر . والمتواتر يفيد العلم .

وهذا المعنى متحقق في قراءات هؤلاء الأئمة لأنه قد رواها معظم الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين ، ومن هؤلاء وهؤلاء أئمة الأداء ، وشيوخ الاقراء ، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعدداً في جميع العصور والأجيال لم تخل أمة من الأمم . ولا عصر من العصور ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة والجم الغفير من يروي قراءات هؤلاء الأئمة وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا .

وقد قسم العلماء القراءات — من حيث التواتر وعدمه إلى ثلاثة أقسام : قسم متفق على تواتره ، ولا خلاف عليه بين العلماء ، وهو قراءات الأئمة السبعة .

---

١ — الكفاية في علم الرواية للبغدادى ص ٥٠ ط القاهرة .

وقسم مختلف فيه ، والصحيح المشهور أنه متواتر وهو قراءات الأئمة الثلاثة ، أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف العاشر .
وقسم متفق على شذوذه ، وهو ما زاد على العشرة (١) .

والأدلة على تواتر قراءات الأئمة العشرة كثير منها :

أولا : أن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر . فيكون كل جزء منه ثابتاً بطريق التواتر ، ضرورة الأجزاء بثبوت الكل ، فمثلا : قراءة لفظ الصراط . بالصاد بعض من القرآن . وقراءة السين بعض آخر منه . فكلتا القراءتين متواترة . إذ الطريق الذي وصلت إلينا منه إحدى القراءتين هو نفس الطريق الذي وصلت إلينا منه القراءة الأخرى . فيكون كل منهما قرآناً . وإلا لو قلنا أن إحدى القراءتين متواترة دون الأخرى — وطريق ورودهما واحدة — لكان ذلك تحكماً باطلا وترجيحاً لإحدى المتساويتين على الأخرى دون مرجح وهو باطل ، فحينئذ تكون القراءتان متواترتين وهو المطلوب . على أنه إذا انتفى التواتر عن القرآن كله ضرورة انتفاء الكل بانتفاء جزء منه ، وانتفاء التواتر عن القرآن باطل . فبطل ما أدى إليه انتفاء التواتر عن بعض القراءات وثبت نقيضه وهو ثبوت التواتر في الجميع وهو المطلوب .

ثانياً : تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنزال القرآن على سبعة أحرف وهذا الحديث يفيد العلم والقطع بإنزال

---

١ — اتحاف فضلاء البشر ص ٧ .

القرآن على الأحرف السبعة . وقد دل الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر . فبقيت هذه القراءات على القطع بثبوتها .

ثالثاً : نصوص علماء الإسلام : ــ قال الإمام القرطبي : وقد أجمع المسلمون في جميع الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورأوه من القراءات . وكتبوا في ذلك مصنفات واستمر الاجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب وعلى هذا الأئمة المتقدمون والفضلاء المحققون كابن جرير الطبري والقاضي أبي بكر بن أبي الطيب وغيرهما (١) .

وقال الإمام المحقق ابن الجزري . وقال العلامة ابن السبكي : القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي . والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب . وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل وليس تواتر شيء من ذلك مقصوراً على من قرأ بالروايات . بل هي متواترة عند كل مسلم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تبارك وتعالى وتجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا تتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه . والله تعالى أعلم) (٢) أهـ .

١،٢ ــ الجامع لاحكام القرآن ١/٤٦ ط دار الكتب المصرية .

وجوب كتابة المصحف
على الرسم العثماني

لما كانت موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرطاً لصحتها وقبولها كان لا بد من بيان وجوب إتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف .

والرسم العثماني هو : عبارة عن المصاحف التي نسخها (عثمان بن عفان) رضي الله عنه ، وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية ، وكانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة التي سبق بيانها ، وكانت مجردة من النقط والشكل محتمله لما تواترت قرآنيته ، واستقر في العرضة الأخيرة . ولم تنسخ تلاوته.

وجمهور العلماء ــ قديماً وحديثاً ــ على أن الرسم العثماني توفيقي ، ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال .

والأدلة على ذلك كثيرة منها :

أولا : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كتاب يكتبون الوحي ، وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم ، وأقرهم الرسول على كتابته ، وانتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى وقد كتب القرآن كله على هذه الكيفية المخصوصة لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل .

ثم تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ فأمر بكتابة القرآن كله في المصحف على هذه الهيئة ، ثم جاء

عثمان – رضي الله عنه – فنسخت المصاحف العثمانية بأمره من صحف أبي بكر على هذا الرسم أيضاً . ووزع عثمان هذه المصاحف على المسلمين لتكون إماماً للمسلمين . وأقر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل أبي بكر وعثمان في المصاحف ، ولم ينكر أحد منهم عليهما شيئاً ، بل ظفر كل منهما بإقرار جميع الصحابة لعمله . واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة ، ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء جميعاً حدثته نفسه بتغيير هجاء المصاحف ورسمها الذي كتبت عليه أولا وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث الذي حدث في عهد ازدهار التأليف في البصرة والكوفة ، بل ظل الرسم القديم قائماً مستقلا بنفسه بعيداً عن التأثر بالرسم الحادث ، نعم ظل الرسم القديم منظوراً إليه بعين التقديس والإكبار في سائر العصور المختلفة ، والأزمنة المتفاوتة مع أنه قد وجد في هذه العصور المختلفة أناس يقرءون القرآن ولا يحفظونه ، وهم في الوقت نفسه لا يعرفون من الرسم إلا هذا الرسم المحدث الذي وضعت قواعده في عصر التأليف والتدوين ، وشاع استعمال هذه القواعد بين الناس في كتابة غير القرآن .

ثانياً : نصوص علماء الإسلام :

روى الإمام السخاوي أن مالك بن أنس سئل :

أرأيت من استكتب مصحفاً . أرأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى (١) .

قال السخاوي (والذي ذهب إليه مالك هو الحق ، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى ، ولا شك أن هذا هو الأحرى ، إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى) .

وقا الإمام أبو عمرو الداني : (لا مخالف لمالك من علماء هذه الأمة) .

وقال الداني أيضاً : سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والياء والألف ، أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه شيء من ذلك قال لا ، قال أبو عمرو : يعني الواو والياء والألف الزائدات في الرسم ، المعلومات في اللفظ .

نحو (لا أذبحنه) ، و (بأييد) و (أولوا) . وهكذا (٢) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو ، أو ألف أو ياء أو غير ذلك (٣) .

وقال صاحب المدخل : (ويتعين على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان من نسخ المصحف

---

١ ـ البرهان (٣٧٩/١) والاتقان (٢٨٣/٢) .
٢ ـ مناهل العرفان (٣٨٢/١) .
٣ ـ الاتقان (٢٨٣/٢) .

على غير المرســـوم الذي اجتمعت عليـــه الأمة) (١) .

ونقل ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنه قال له : (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو توقيف من النبي ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدي إليها العقول ، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز ، دون سائر الكتب السماوية . وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز ! وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة) ، وإلى سر زيادة الياء في (بأييد) و (بأييكم) ، أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في (سعوا) بالحج ، ونقصانها من (سعو) (بسبأ) . وإلى سر زيادتها في (عتوا) حيث كان ونقصانها من (عتو) في الفرقان . وإلى سر زيادتها في (آمنوا) ، وإسقاطها في (باؤ ، جاؤ ، تبوؤ ، فاؤ)بالبقرة . وإلى سر زيادتها في (يعفوا الذي) ، ونقصانها من (يعفو عنهم) في النساء . أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض ، كحذف الألف من (قرءاناً) بيوسف والزخرف ، وإثباتها في سائر المواضع . وإثبات الألف بعد واو (سموات) في فصلت وحذفها من غيرها ، وإثبات الألف في (الميعاد) مطلقاً ، وحذفها من الموضع الذي في الأنفال ، وإثبات الألف في (سراجاً) حيثما وقع ، وحذفه من موضع الفرقان .

وكيف تتوصل إلى حذف بعض التاءات وربطها في بعض .

---

١ ـ مناهل العرفان (٣٨٣/١) .

فكل ذلك لأسرار إلهية ، وأغراض نبوية . وإنما خفيت على الناس لأنهـا أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتـح الرباني ، بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة التي في أوائل السور ، فإنها لها أسرار عظيمة ، ومعاني كثيرة ، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ، ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهية التي أشير إليها . فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف) (١) .

ثالثاً : إن قواعد الهجاء والإملاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح في كل عصر ، وفي كل جيل .

فلو أخضعنا رسم القرآن لهذه القواعد لأصبح القرآن عرضة للتغيير والتبديل . وحيطتنا للكتاب العزيز ، وتقديسنا له يضطرنا إلى أن نجعله بمنأى من هذه التغييرات في رسمه وكتابته (٢) .

رابعاً : إن تغيير الرسم العثماني ربما يكون مدعاة ـ من قريب أو من بعيد ـ إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية ، ولا شك أن في ذلك القضاء على أصل الدين وأساس الشريعة ، وسد الذرائع ـ مهما كانت بعيدة ـ أصل من أصول الشريعة الإسلامية ، التي تبنى عليها الأحكام . وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع من هذا الأصل العظيم . مبالغة في المحافظة على كيان ألفاظ القرآن ، وصيانتها من تطرق التحريف إليها والعبث فيها (٣) .

---

١ ـ مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ط عيسى الحلبي .
٢ ـ تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٨٦ ط المشهد الحسيني .
٣ ـ المصدر السابق .

خامساً : ذكر أئمة القرآن أن للرسم العثماني مزايا جليلة ، وفوائد كثيرة منها :

(أ) الإشارة إلى ما في الكلمة من قراءات . فإذا كان في الكلمة القرآنية قراءتان فإنها تكتب بصورة تحتمل كلتا القراءتين . وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة كتبت بهيئة لا تحتمل غيرها . ومن أمثلة ذلك كلمة (سراجا) وردت في القرآن في سورة الفرقان في قوله تعالى :

« وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً » (١) .

وفي سورة الأحزاب في قوله تعالى :

« وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » (٢) .

وفي سورة النبأ في قوله تعالى :

« وجعلنا سراجاً وهاجاً » (٣) .

كتبت كلمة (سراجاً) في سورة الفرقان بحذف الألف . لأن فيها قراءتين . إحداهما بضم السين والراء من غير ألف بعدها . على الجمع والأخرى بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الأفراد ، فكانت كتابتها بحذف الألف لتحتمل القراءتين قراءة الأفراد وقراءات الجمع . ولو كتبت بإثبات الألف لم تكن محتملة إلا لقراءة الأفراد ، وكتبت في سورة الأحزاب وسورة النبأ بإثبات الألف لاتفاق القراء على قراءتها

---

١ ــ الفرقان آية (٦١) .

٢ ــ الأحزاب آية (٤٦) .

٣ ــ النبأ آية (١٣) .

بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الأفراد في الموضعين .

(ب) إفادة بعض لغات العرب وذلك مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة في بعض المواضع للإيذان بجواز الوقف عليها بالتاء على لغة (طيء) نحو :

قوله تعالى :

« إن رحمت الله قريب من المحسنين » (١) .

ومثل قوله تعالى :

« وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها » (٢) .

ومثل قوله تعالى :

« ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط » (٣) .

ومثل قوله تعالى :

« وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين » (٤) .

ومثل قوله تعالى :

« إن شجرت الزقوم » (٥) .

---

١ ـ سورة الاعراف آية (٥٦) .
٢ ـ سورة ابراهيم آية (٣٤) .
٣ ـ سورة التحريم آية (١٠) .
٤ ـ سورة الانفال آية (٣٨) .
٥ ـ سورة الدخان آية (٤٣) .

ومثل قوله تعالى :

« قال ذلك ما كنا نبغ » (١) .

كتبت كلمة (نبغ) بحذف الياء على لغة هذيل التي تحذف لام الفعل المضارع المعتل من غير دخول جازم عليه (٢) .

---

١ ـ سورة الكهف آية (٦٤)

٢ ـ بحث للشيخ عبد الفتاح القاضي ـ مجلة الجامعة الاسلامية العدد الرابع السنة الثامنة ربيع أول سنة ١٣٩٦هـ ص ١٩ـ٢٠ .



الفصل الخامس

(في القراءات الشاذة وأحكامها)

ويشتمل على :

- تعريف الشاذ
- أنواع القراءات الشاذة
- متى شذت القراءات
- أول من تتبع القراءات الشاذة .
- حكم القراءة بالشاذ
- حكم العمل بالشاذ واستنباط الأحكام منه
- كيف تعرف القراءات الشاذة
- رواة القراءات الشاذة
- أمثلة لبعض القراءات الشاذة



تعريف الشاذ

الشاذ في اللغة :

الشذوذ لغة : مصدر شذ يشذ ، شذوذاً .

وفي لسان العرب :

شذ عنه ، ويشذ شذوذاً ، انفرد عن الجمهور ، وندر ، فهو شاذ ، وأشذه غيره . وشذ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه . وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ ، وكلمة شاذة (١) .

الشاذ في الاصطلاح :

أما الشاذ في الاصطلاح فهو :

كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة ، التواتر ، ورسم المصحف ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية ، أو واحداً منها .

فالقراءة التي تفقد الأركان الثلاثة ، أو واحداً منها فهي قراءة شاذة ، لا يقرأ بها ، ولا تسمى قرآناً (٢) .

---

١ ـ لسان العرب لابن منظور جـ ٥ ص ٢٨ـ٢٩ .

٢ ـ منجد المقرئين ص ٩١ ، الاتقان للسيوطي جـ ١ ص ١٢٩ ، غيث النفع في القراءات السبع ص ٦ـ٧ .

أنواع القراءات الشاذة

مما تقدم في تعريف الشاذ نستطيع أن نحصر القراءات الشاذة في الأنواع الآتية :

١ ـ الآحاد :

وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية ، ولكنه لم يتواتر .

٢ ـ الشاذ :

وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة ، أو معظمها .

٣ ـ المدرج :

وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير .

٤ ـ الموضوع :

وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل .

٥ ـ المشهور :

وهو ما صح سنده ، ولم يبلغ درجة التواتر ، ووافق العربية والرسم .

وهذا يعد نوعاً من أنواع الشاذ عند جمهور القراء والعلماء ، ولم يصححه سوى ابن الجزري ــ كما تقدم ــ في اشتراطه ولم يشترط التواتر . وهو مردود عليه (١) .

---

١ ـ انظر الفصل الرابع من البحث .

متى شذت القراءات

وهنا سؤال يطرح نفسه ، وهو : متى حكم على القراءات بالشذوذ ، أو عدم الشذوذ ؟

وللإجابة على ذلك نقول :

إن المتأمل في أركان القراءة الصحيحة ، وهي التواتر ، وموافقة الرسم العثماني ، وأحد وجوه اللغة العربية يستطيع أن يدرك أن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة الثالث ، وهو « عثمان بن عفان » — رضي الله عنه — حينما كتب المصاحف ، وأمر بإحراق كل ما عداها . فيعتبر ذلك حداً فاصلا بين القراءات الصحيحة والشاذة . ومن هنا كان موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرطاً لقبولها .

ويرى الدكتور محمد سالم محيسن أن الحد الفاصل في ذلك . هو : العرضة الأخيرة لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — في العام الذي قبض فيه فقال في كتابه (في رحاب القرآن) .

فإن قيل متى شذت القراءات ؟

أقول : من يتتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القرآن نزل منجما على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم .

وفي العام الذي نقل فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل بالقرآن مرتين . وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية .

إذاً فكلّ ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة ، يعتبر شاذاً .

فإن قيل :

ان الخليفة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه ، عندما كتبت المصاحف في عهده ، وأمر بتحريق ما عداها ، ألا يعتبر ذلك حداً فاصلا بين القراءات الصحيحة والشاذة ؟

أقول : كثيراً ما كنت أسأل نفسي هذا السؤال . وبعد البحث خرجت بنتيجتين :

النتيجة الاولى :

ثبت أن بعض الصحابة لم يحرق مصحفه . بل ظل محتفظاً به فكان ذلك وسيلة إلى تسرب ما فيها من قراءات شاذة إلى عامة المسلمين .

قال أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ت ٣١٦هـ : فيما يرويه عن : (عبد الأعلى بن الحكم الكلابي) .

قال : أتيت دار (أبي موسى الأشعري) .

فإذا : حذيفة بن اليمان ت ٣٦هـ :

وعبد الله بن مسعود ت ٣٢هـ .

وأبو موسى الأشعري ت ٤٤هـ .

فوق (أجار) لهم . (١)

فقلت : هؤلاء والله الذين أريد ، فأخذت أرتقي إليهم ، فإذا غلام على الدرجة فمنعني فنازعته فالتفت إليّ بعضهم وقال : خل عن الرجل .

فأتيتهم حتى جلست إليهم ، فإذا عندهم (مصحف) أرسل به (عثمان) ، وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه .

فقال (أبو موسى) : ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها .

وما وجدتم من نقصان فاكتبوه (أ هـ) (٢) .

النتيجة الثانية :

أن (عثمان) رضي الله عنه ، أجاز للمسلمين القراءة بما خالف المصاحف العثمانية .

ومن هنا ظلت بعض القراءات التي لم تثبت في العرضة الأخيرة التي يقرأ بها المسلمون . حتى جاء عصر التقنين .

وفي هذا يروي (أبو بكر السجستاني) عن (إسماعيل ابن أبي خالد) قال :

---

١ ـ الاجار : السطح .
٢ ـ انظر : كتاب المصاحف ص ٣٤ـ٣٥ .

(لما نزل أهل) مصر (الجحفة) يعاتبون عثمان رضي الله عنه ، صعد عثمان المنبر فقال :

جزاكم الله يا أصحاب (محمد) عني شراً ، أذعتم السيئة ، وكتمتم الحسنة وأغريتم بي سفهاء الناس .

أيكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي (نقموا) وما الذي يريدون ؟

قال ذلك ثلاث مرات ولا يجيبه أحد .

فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : (أنا) فقال (عثمان) أنت أقربهم رحما ، وأحقهم بذلك ، فأتاهم فرحبوا به ، وقالوا ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك

فقال : ما الذي نقمتم ؟

قالوا نقمنا : أنه (محا) كتاب الله عز وجل وحمّى الحمى ، واستعمل أقرباءه وأعطى مروان مائتي ألف ، وتناول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

فرد عليهم (عثمان) وقال :

أما القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف فاقرؤوا على أي حرف شئتم .

وأما الحمى فو الله ما حميته لإبلي ، ولا غنمي ، وإنما حميته لإبل الصدقة لتسمن ، وتصلح ، وتكون أكثر ثمناً للمسلمين .

وأما قولكم : اني أعطيت (مروان) مائتي ألف فهذا بيت مالهم ، فليستعملوا عليه من أحبوا .

وأما قولهم : تناول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنما أنا بشر ، أغضب ، وأرضى ، فمن ادعى قبلي حقاً أو مظلمة فهذا أنا ، فإن شاء قود ، وإن شاء عفا .

فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة وكتب بذلك إلى أهل البصرة والكوفة . (أ هـ) (١) .

ومع تقديري لهذا الرأي ، وعدم المخالفة في أن ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذاً .

إلا أنه يمكن الرد عليه بأن هناك بعض القراءات الصحيحة السند ، وعدت من القراءات الشاذة ، لعدم توفر شرط التواتر ، فحكم عليها بالشذوذ من باب الاحتياط . (٢)

على أنه ليس معنى قول (عثمان) – رضي الله عنه – (إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف فاقرؤوا على أي حرف شئتم (أنه يجيز القراءة بما هو شاذ ، وإنما يعني جواز القراءة بما هو صحيح ، وإلا فكيف يجمعهم على مصحف واحد ، ثم يبيح لهم جواز القراءة بما يخالف هذه المصاحف !

قال مكي بن أبي طالب :

(. . . وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد وجه بعض الصحابة إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين . ولما مات النبي

---

١ – انظــر :

أ – كتاب المصاحف ص ٣٥–٣٦ .

ب – في رحاب القرآن الكريم ج ١ ص ٤٢٣–٤٣٦ .

٢ – راجع : الابانة عن معانى القراءات ص ٢٧ .

– صلى الله عليه وسلم – خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ، ليعلموا الناس القرآن والدين ، فعلم كل واحد منهم أهل مصر على ما كان يقرأ على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم ، فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار ، وحملهم على ما فيها ، وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرأون قبل وصول المصحف إليهم ، وما يوافق خط المصحف الذي وجهه إليهم وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف .

فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط . ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر ، فاختلف النقل لذلك ، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك ، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار ، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجهه إليهم . فلهذه العلة اختلفت رواية القراءة فيما نقلوا واختلف أيضاً قراءة من نقلوا عنه لذلك – واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ ، ويترك فقد قال نافع : قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة (١) .

---

١ – الابانة عن معاني القراءات ص ٣٧–٣٨ .

وقال (مكي) أيضاً : بعد أن نقل قراءة ابن الزبير — في سورة الفاتحة — (صراط من أنعمت عليهم) قال :

(. . . وإنما قريء بهذه الحروف) التي تخالف المصحف قبل جمع عثمان — رضي الله عنه — الناس على المصحف فبقي ذلك محفوظاً في النقل ، غير معمول به عند الأكثر لمخالفته للخط المجمع عليه) . (١)

١ ـ المصدر السابق ص ٩٦ـ٩٧ .

أول من تتبـع القـراءات الشـاذة

ان أول من تتبع وجوه القراءات ، وألفها ، وتتبع الشاذ منها ، وبحث عن إسناده هو : هارون بن موسى ، أبو عبد الله الأعور ، العتكي البصري ، الأزدي ، مولاهم ، صدوق ، له قراءة معروفة ، تنسب إليه ، روى عن عاصم الجحدري ، وعبد الله بن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم .

توفي سنة ١٩٨هـ (١) .

---

١ ـ انظـــر :
أ ـ غاية النهاية جـ ٢ ص ٣٤٨ .
ب ـ في رحاب القرآن الكريم جـ ١ ص ٤٣٦ـ٤٣٧ .

حكم القراءة بالشاذ

أجمع العلماء على أنه لا يجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات ، لا في الصلاة ولا خارجها . (١)

قال الإمام النووي :

(لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة ، لأنها ليست قرآناً ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة ، ومن قال غيره فغالط أو جاهل ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها ، وقد إتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ . ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها) (٢) .

-وحكى الإمام أبو عمرو بن عبد البر : إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يجوز أن يصلى خلف من يقرأ بها (٣) .

---

١ ـ حاشية البنانى على جمع الجوامع لابن السبكى (٢٣١/١) ط عيسى الحلبى .
٢ ـ التبيان في آداب حملة القرآن للنووى ص ٤٧ ط القاهرة .
٣ ـ المصدر السابق .

حكم العمل بالقراءة الشاذة

أما حكم العمل بالقراءة الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها فالجمهور من العلماء على جواز ذلك تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد ، وقد احتج العلماء بها في أحكام كثيرة كما في قطع يمين السارق مستدلين على ذلك بقراءة ابن مسعود :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما » (١) .

كما احتج الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود أيضاً :

« فصيام ثلاثة أيام متتابعات » (٢) .

وخالف في هذا الاستدلال جمهور الشافعية وغيرهم لثبوت نسخ هذه القراءة عندهم (٣) .

وهو مذهب الإمام الشافعي في بعض النقول عنه وتبعه أبو نصر القشيري ، وابن الحاجب مستدلين على ذلك بأن القراءة شاذة لم تثبت قرآنيتها .

وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها ،

---

١ - سورة المائدة (٣٨) .

٢ - سورة المائدة (٨٨) وانظر : القرطبي (٤٧/١) ط دار الكتب المصرية .

٣ - راجع جمع الجوامع بحاشية البناني (٢٣٢/١) الاتقان (٢٢٧/١) .

انتفاء عموم كونها أخباراً ، أي أنها تأخذ حكم العمل بخبر الواحد وخبر الواحد يعمل به (١) .

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن :

المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة :

« **والصلاة الوسطى** » (٢) . صلاة العصر

وقراءة ابن مسعود :

« **فاقطعوا أيمانهما** » (٣) .

وقراءة جابر :

« **فإن الله من بعد إكراهن لهن غفور رحيم** » (٤) .

قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن ، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل (٥) .

---

١ ـ انظر المصدر السابق .
٢ ـ سورة البقرة (٢٢٨) .
٣ ـ سورة المائدة (٣٨) .
٤ ـ سورة النور (٣٣) .
٥ ـ الاتقان (١/٢٢٧ـ٢٢٨) .

كيف تعرف القراءات الشاذة

لمعرفة القراءات الشاذة من غيرها عدة طرق منها :

● أولا : مراجعة كتاب من الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع ، أو العشر مثل :

(أ) (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه .

(ب) (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي .

(جـ) كتاب (السبعة) للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد .

(د) (التيسير) في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني .

(هـ) (الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .

(و) المنظومة المسماة بـ (الشاطبية) وشروحها المتعددة .

(ز) (النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزري .

(ح) (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ، للدمياطي .

● ثانياً : مراجعة كتاب من الكتب التي تعني – على وجه الخصوص – ببيان القراءات الشاذة مثل :

(أ) (المحتسب في وجوه شواذ القراءات) لأبي الفتح عثمان بن جني .

(ب) (المختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه .

(ج) (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ، للدمياطي .

بالإضافة إلى كتب التفسير التي تعنى بهذه الناحية مثل : تفسير الطبري والزمخشري ، والقاسمي وغير ذلك .

● ثالثاً : بالرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المتخصصين في هذا الموضوع ، حيث أن القراءة ، لا تكون إلا بالتلقي والأخذ عن الشيوخ مباشرة وهم أعرف الناس بذلك .

رواة القـراءات الشـاذة

القراءات الشاذة – كما سبق في بيان أنواعها – كثيرة ولا حصر لها.

لذلك فرواتها كثيرون ، حتى إن بعض الأئمة العشرة رواة القراءات المتواترة روي عنهم بعض القراءات الشاذة ، وهذا يدل على مدى التثبت من توفر شروط القراءة الصحيحة من غيرها .

ونحن إذا أردنا أن نعرف برواة القراءات الشاذة فيجب أن نقسمهم إلى قسمين :

● أولا : رواة القراءات الأربع التي بعد العشرة ، والتي تعرف بالقراءات الأربع عشر ، كما جمعهم على هذه الطريقة بعض العلماء ، كالشيخ الدمياطي في كتابه (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) . وهؤلاء هم :

١ – الحسن البصري ، مولى الأنصار ، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع ، المتوفى سنة مائة وعشر هجرية .

٢ – محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن محيصن ، توفي سنة ١٢٣هـ وكان شيخاً لأبي عمرو ابن العلاء .

٣ – يحيي بن المبارك اليزيدي النحوي من بغداد ، أخذ عن أبي عمرو ، وحمزة ، وكان شيخاً للدوري والسوسي توفي سنة ٢٠٢هـ .

٤ ـ سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، المعروف بالأعمش من التابعين ، توفي سنة ١٤٨ هجرية . (١)

● ثانياً : رواة القراءات الشاذة عموماً :

وهؤلاء كثيرون ، ومنهم بعض الصحابة والتابعين ، فنذكر منهم على سبيل المثال :

١ ـ عبد الله بن مسعود ، المكي ، الصحابي الجليل ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، المتوفى سنة ٣٢هـ .

٢ ـ مسروق بن الأجدع بن مالك ، أبو همام الهمداني ، الكوفي ، الصحابي الجليل ، المتوفى سنة ٦٢هـ .

٣ ـ عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي ، الصحابي الجليل ، المتوفي سنة ٧٣هـ .

٤ ـ نصر بن عاصم الليثي ، البصري ، النحوي ، من كبار التابعين ، روى القراءة على أبي الأسود الدؤلي ، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء البصري ، توفي سنة ٩٩هـ .

٥ ـ مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، أحد التابعين ، والأئمة المفسرين ، توفي سنة ١٠٣هـ .

٦ ـ أبان بن عثمان بن عفان ، الأموي ، أبو عبد الله المدني ، أخذ القراءة عن أبيه عثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، رضي الله عنهم جميعاً ، توفي سنة ١٠٥هـ .

---

١ ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر للدمياطي ص ٧

٧ ـ أبو موسى الأشعري : وهو عبد الله بن قيس ، كان من قراء الصحابة وفضلائهم ، ومن أكثرهم فقهاً ، وأحسنهم صوتاً بقراءة القرآن ، توفي سنة ٥٢هـ .

٨ ـ الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم ، من خيرة التابعين ، والذي روي عنه روايات كثيرة في حروف القرآن . توفي سنة ١٠٥هـ .

٩ ـ محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، من خيرة التابعين ، روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه . توفي سنة ١١٠هـ .

١٠ـ قتادة بن دعامة ـ أبو الخطاب السدوسي ، البصري ، أحد الأئمة في قراءة القرآن وتفسيره ، توفي سنة ١١٧هـ .

١١ـ أبان بن تغلب بن الربعي ، أبو سعيد ، الكوفي النحوي ، توفي سنة ١٤١هـ . (١)

١٢ـ إبراهيم بن أبي عبلة ، من خيرة التابعين ، أخذ القراءة عن الزهري وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم . توفي سنة ١٥١هـ . (٢)

١٣ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، الكوفي ، أخذ القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات ، توفي سنة ١٦١هـ (٣).

---

١ ـ طبقات القراء ج ١ ص ٤ .
٢ ـ طبقات القراءج ١ ص ١٩ .
٣ ـ المحتسب لابن جنى ج ١ ص ١٠٤ .

أمثلة لبعض القراءات الشاذة

١ ـ من سورة البقرة

(أ) قول الله تعالى :

« واتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » (١) .

قرأ الضحاك بن مزاحم (وما أنزل على الملكين) بكسر اللام ، على أن المراد بالملكين (داود وسليمان) عليهما السلام (٢) .

وسبب شذوذ هذه القراءة أنها غير متواترة . والتواتر أهم أركان القراءة المقبولة .

(ب) قوله تعالى :

« ولا تنسوا الفضل بينكم » (٣) .

قرأ أبو موسى الأشعري (ولا تناسوا) (٤)

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة وغير موافقة للرسم العثماني .

---

١ ـ سورة البقرة آية (١٠٢) .
٢ ـ المحتسب لابن جنى (١/١٠٠) .
٣ ـ سورة البقرة آية (٢٣٧) .
٤ ـ المحتسب (١/١٠٢) .

(جـ) قوله تعالى :

« ما ننسخ من آية أو ننسها » (١) .

قرأ أبو الأسود الدؤلي : (أو تنسها) بفتح التاء المثناة والسين ، وذلك على اضمار الفاعل ، والمراد به النبي – صلى الله عليه وسلم (٢) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم تواترها .

٢ ـ من سورة النساء

قوله تعالى :

« وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس » (٣) .

قرأ سعد بن أبي وقاص : (وله أخ أو أخت من أمه) بزيادة لفظ (من أمه) (٤)

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة ، ومخالفة لرسم المصحف العثماني .

---

١ ـ سورة البقرة آية (١٠٦) .
٢ ـ المحتسب (١٠٣/١) .
٣ ـ سورة النساء آية (١١) .
٤ ـ القرطبى (٧٨/٥) ط دار الكتب .

٣ ـ من سورة المائدة

قوله تعالى :

« فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام » (١) .

قرأ ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) بزيادة لفظ (متتابعات) (٢) .

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة ، ومخالفة لخط المصحف العثماني .

٤ ـ من سورة الأعراف

قوله تعالى :

« يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي »(٣).

قرأ (أبي بن كعب) – رضي الله عنه – (تأتينكم) بتاء التأنيث (٤) لأن الفاعل وهو (رسل) جمع تكسير ، فيجوز في فعله التذكير والتأنيث .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم تواترها وهو أهم شروط القراءة الصحيحة .

---

١ ـ سورة المائدة آية (٨٩) .
٢ ـ القرطبى (٤٧/١) .
٣ ـ سورة الأعراف آية (٣٥) .
٤ ـ المحتسب لابن جنى (٢٤٧/١) .

٥ ـ من سورة الكهف

قوله تعالى :

« وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً » (١) .

قرأ (ابن شنبوذ) (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) بزيادة كلمة (صالحة) (٢) .

وسبب شذوذها أنها غير متواترة ، كما أنها مخالفة لرسم المصحف العثماني .

٦ ـ من سورة الجمعة

قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » (٣) .

قرأ (ابن مسعود) (فامضوا) بدلا من (فاسعوا) وهي تعتبر تفسيراً للقراءة الصحيحة (فاسعوا) أي : فاقصدوا وتوجهوا ، وليس فيه دليل على الإسراع في المشي ، وإنما الغرض المضي إليها (٤) .

---

١ ـ سورة الكهف آية (٧٩) .
٢ ـ طبقات القراء لابن الجزرى (٢/٥٢) .
٣ ـ سورة الجمعة آية (٩) .
٤ ـ المحتسب لابن جنى (٢/٣٢٢) .

٧ ـ من سـورة الليـل

قوله تعالى :

« وما خلق الذكر والأنثى » (١) .

قرأ ابن مسعود ، وأبو الدرداء : (والذكر والأنثى) بحذف (وما خلق) (٢) .

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة ، كما أنها مخالفة لرسم المصحف العثماني .

---

١ ـ سورة الليل آية (٣) .
٢ ـ النشر في القراءات العشر (١/١٤) .



الفصــل الســادس

فــي

(تدوين القراءات وأشهر المؤلفين فيها)

ويشــتمل عــلى :

* تاريخ التأليف في علم القراءات .
* أول من دون علم القراءات .
* الكتب المؤلفة في القراءات .



تاريخ التأليف
في علم القراءات

لقد اهتمت الأمة بعلم القراءات ، اهتماماً كبيراً ، وما ذلك إلا لإدراكهم أن الاهتمام بالقراءات إنما هو جزء من اهتمامهم بالقرآن الكريم ، الذي تكفل الله – عز وجل – بحفظه من التحريف أو التبديل ، مصداقاً لقوله تعالى :

« إنَّا نحن نزّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون » (١) .

أول من دون علم القراءات

يذكر المؤرخون أن أول من قام بالتأليف في هذا العلم هو : الإمام أبو عبيد : القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤ هـ .

حيث ألف كتاب (القراءات) جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً . قال الإمام ابن الجزري (لما كانت المائة الثالثة ، واتسع الخرق ، وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر ، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات .

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد (أبو عبيد القاسم بن سلام) وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة) (٢)

---

١ – سورة الحجر آية (٩) .
٢ – النشر جـ ١ ص ٣٤ .

على أن بعضهم يذكر أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو : الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير المتوفي سنة ٣٧٨ هـ (١) .

وأرى أنه لا تعارض بين النقلين ، فإن أول من جمع القراءات نثراً هو : القاسم بن سلام ، وأول نظم وضع في القراءات السبع هو تأليف الحسين بن عثمان البغدادي .

ثم تتابع العلماء بعد ذلك في التأليف في هذا العلم ، واذكر منهم على سبيل المثال :

١ ـ احمد بن جبير :

فممن ألف في علم القراءات : أحمد بن جبير المتوفى سنة ٣٥٨ هـ .

ألف كتاباً ضمنه قراءة أئمة الأمصار الخمسة ، وهي مكة ، والمدينة المنورة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام (٢) .

٢ ـ اسماعيل بن اسحاق المالكي ·

ومنهم : إسماعيل بن إسحاق المالكي المتوفى سنة ٣١٠ هـ ـ ألف كتاباً في القراءات سماه (الجامع) جمع فيه عدداً من القراءات (٣) .

---

١ ـ كشف الظنون جـ ٢ ص ١٣١٧ ·
٢ ـ طبقات القراء جـ ١ ص ٤٢ ·
٣ ـ النشر جـ ١ ص ٣٤ ·

٣ ـ الداجـــوني :

ومنهم : الإمام محمد بن أحمد الداجوني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . ألف كتاباً سماه (القراءات الثمانية) جمع فيه قراءات الأئمة السبعة وأضاف إليهم قراءة أبي جعفر (١) .

وهكذا تتابع العلماء في التأليف في هذا العلم ، بين منثور ومنظور ، ومختصر ، ومطول ، كما سنرى ذلك في المؤلفات المطبوعة في (علم القراءات) .

---

١ ـ غاية النهاية جـ ٢ ص ٧٧ .

الكتب المطبوعة في علم القراءات

مما لا شك فيه أن الكتب المؤلفة في علم (القراءات) كثيرة ، ولا يزال الكثير منها مخطوطاً ، وسنكتفي بذكر الكتب المطبوعة .

١ – (الإبانة عن معاني القراءات) :

تأليف : مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ .
طبع دار المأمون للتراث – دمشق – بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .

٢ – (إبراز المعاني من حرز الأماني) شرح على الشاطبية .
تأليف : عبد الرحمن بن إسماعيل ، الشهير بـ (أبو شامة) سنة ٦٦٥ هـ .
طبع القاهرة .

٣ – (اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) .
تأليف : أحمد بن محمد الدمياطي المتوفى سنة ١١٧ هـ .
طبع مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة .

٤ – (الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية).
تأليف الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٥ – (إرشاد المريد في شرح القصيد) شرح على الشاطبية .

تأليف المرحوم الشيخ محمد علي الضباع - شيخ المقاريء المصرية - سابقاً - .

٦ - (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) .
تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع مكتبة مصطفى الحلبي بالقاهرة .

٧ - (تحبير التيسير) - في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة .
تأليف الإمام محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٢ هـ .
طبع القاهرة .

٨ - (التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة) .
تأليف الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٩ - (تقريب النشر في القراءات العشر) .
تأليف الإمام ابن الجزري .
طبع القاهرة .

١٠ - (التيسير في القراءات السبع) .
تأليف الإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ .
طبع استانبول سنة ١٩٣٠ م .

١١ - (الحجة في القراءات السبع) .
تأليف الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
طبع دمشق .

١٢ — (الحجة في علل القراءات السبع) .
تأليف الحسن بن أحمد ، الشهير بأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .
طبع القاهرة .

١٣ — (حرز الأماني ووجه التهاني) نظم في القراءات السبع .
تأليف : الإمام الشاطبي المتوفي سنة ٥٤٨ هـ .
طبع القاهرة .

١٤ — (الدرة المضية) نظم في القراءات الثلاث المتممة للعشرة تأليف الإمام ابن الجوزي — ط. القاهرة .

١٥ — (سراج القاريء المبتدي وتذكار القاريء المنتهي) شرح علي الشاطبية .
تأليف : أبي القاسم علي بن عثمان ،الشهير بابن القاصح المتوفى سنة ٨٠١ هـ .
طبع القاهرة .

١٦ — (سيبويه والقراءات) .
تأليف : الدكتور أحمد مكي الأنصاري .
طبع القاهرة .

١٧ — (شرح السمنودي على الدرة) .
تأليف المرحوم الشيخ محمد بن حسن السمنودي المتوفى سنة ١١٩٩ هـ .
طبع القاهرة .

١٨ ـ (طيبة النشر في القراءات العشر) نظم في القراءات العشر .
تأليف الإمام ابن الجزري .
طبع القاهرة .

١٩ ـ (غيث النفع في القراءات السبع) .
تأليف : الشيخ علي النوري الصفاقسي .
طبع بالقاهرة بهامش كتاب (سراج القاريء المبتديء) .

٢٠ ـ (القراءات العشر) .
تأليف المرحوم الشيخ محمود خليل الحصري .
طبع القاهرة .

٢١ ـ (القراءات الشاذة) .
تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع القاهرة .

٢٢ ـ (القراءات واللهجات) .
تأليف المرحوم الأستاذ عبد الوهاب حمودة .
طبع القاهرة .

٢٣ ـ (القراءات القرآنية) .
تأليف : الدكتور عبد الصبور شاهين .
طبع القاهرة .

٢٤ ـ (القراءات في نظر المستشرقين والملحدين) .

تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع القاهرة .

٢٥ ـ (كتاب السبعة) .

تأليف الإمام أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ .
طبع القاهرة ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٢٦ ـ (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) .
تأليف الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ.
طبع دمشق .

٢٧ ـ (كنز المعاني في شرح حرز الأماني) .
تأليف : الإمام محمد بن أحمد ، الشهير بـ (شعلة) المتوفى ٦٥٦ هـ .
طبع القاهرة .

٢٨ ـ (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) .
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة ٣٩٢ هـ .
طبع القاهرة .

٢٩ ـ (مختصر شواذ القرآن) .
تأليف الإمام ابن خالويه .
طبع القاهرة .

٣٠ـ (المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير) .

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن .

طبع القاهرة .

٣١ـ (المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر) .

تأليف أبي حفص عمر بن القاسم النشار .

طبع القاهرة .

٣٢ـ (المهذب في القراءات العشر) .

تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن

طبع القاهرة .

٣٣ـ (النشر في القراءات العشر) .

تأليف الإمام ابن الجزري . .

طبع القاهرة .

٣٤ـ (الوافي في شرح الشاطبية) .

تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي .

طبع القاهرة .

هذا ما وقفت عليه من الكتب المطبوعة في علم القراءات .
والله تعالى أعلم .



الفصـــل الســـابع

فـــي

(مصــــدر القـــراءات)

ويشــــتمل عـــلى :

ـ مصـــدر القـــراءات هو الوحى ٠

ـ أقوال بعض المستشرقين والرد عليهم ٠



مصــدر القــراءات هو الوحى

من المسلم به واقعاً وأدلة أن القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله عز وجل ، ولا دخل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا لجبريل عليه السلام – في تبديل حرف منه مكان آخر .

وإذا كانت القراءات جزءاً من القرآن الكريم ، فهي كذلك من عند الله تعالى ، ولا دخل لأحد فيها .

والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها :

● **أولا : من القــرآن الكــريم :**

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تدل دلالة صريحة على أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يستطيع أن يبدل كلمة بكلمة ، أو حرفاً بحرف آخر من هذه الآيات .:

١ – قوله تعالى :

« وإذا تُتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » (١) .

---

١ – سورة يونس آية (١٥) .

٢ – وقوله تعالى :

« وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى » (١) .

٣ – وقوله تعالى :

« ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين » (٢) .

فصريح القرآن الكريم ناطق بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يستطيع ان يبدل في القرآن الكريم شيئاً من عند نفسه ، وإذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا يستطيع ذلك ، فمن باب اولى غيره ، اياً كانت منزلته .

● ثانيا : من السنة الشريفة :

وإذا كان القرآن صريحاً في ان مصدر القراءات هو الوحي ، فالسنة النبوية صريحه وواضحة في ذلك أيضاً .

ومن تلك الأحاديث الدالة على ذلك :

١ – عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة احرف) (٣) .

---

١ – سورة النجم اية (٢–٥) .

٢ – سورة الحاقة اية (٤٤–٤٦) .

٣ – صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، باب : انزل القرآن على سبعة أحرف ، سنن ابى داود : كتاب الصلاة باب : انزل القرآن على سبعة أحرف ، والنسائى (١/ ١٥٠) .

٢ – عن عمر رضي الله عنه قال (سمعت هشام ابن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتبصرت حتى سلم فلببته برداثه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ فقال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقلت : كذبت : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرءنيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرسله : اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت : ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) (١) .

٣ – عن أبي بن كعب رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : أن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرف فقال (اسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال له : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرفين فقال اسأل اللهمعافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على

---

١ – صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن ، باب : انزل القرآن على سبعة احرف .

ثلاثة أحرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا) (١) .

٤ – عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال (يا جبريل : أني بعثت إلى أمة أمية (وفي رواية . أميين) فيهم المرأة العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال يا محمد ان القرآن أنزل على سبعة أحرف) (٢) .

فهذه الأحاديث ، وما شابهها ، تدل دلالة صريحة على أن القراءات منزلة من عند الله تعالى ، موحى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس للرسول – صلى الله عليه وسلم – فيها دخل سوى التبليغ .

كما تدل على أن الصحابة – رضي الله عنهم – تلقوا هذه القراءات من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتلقاها عنهم التابعون ، ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة بالأسانيد الصحيحة – كما سبق أن بينا ذلك أول البحث .

---

١ – صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

٢ – سنن الترمذى ، باب : فاتحة الكتاب ، مسند الامام احمد (١٣٢/٥) ط الميمنية .

أقوال بعض المستشرقين
والـرد عليهـم

يحاول أعداء الإسلام تغيير حقائقه ، وتشويه وجهه الوضاء ، بطرق شتى ، ووسائل مختلفة .

ومن تلك الوسائل ما يثيرونه حول مصدر عقيدتهم وأساس شريعتهم ، ولسان وحدتهم وهو القرآن الكريم .

فيزعمون أن في القرآن الكريم اضطراباً ، وعدم ثبات ، واختلافاً لا يوجد مثله في كتاب آخر :

وسوف نورد هنا بعض هذه الافتراءات التي ذكرها المستشرق (جولد تسهر) في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) ثم نرد عليها .

١ ـ قال جولد تسهر :

(فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل موحى به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله ، مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن) (١) .

---

١ ـ مذاهب التفسير الاسلامى لجولد تسهر ترجمة عبد الحليم النجار ص ٤ ط دار الكتب الحديثة .

● **وللرد على هذه الفرية نقول :**

إن العكس هو الصحيح ، فليس هناك كتاب حفظ من التحريف والتبـديل ، مثل القـرآن الكريم ، الذي تكفل الله عز وجل بحفظه في قوله تعالى :

« **إنَّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون** » (١) .

وقال تعالى :

« **أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** » (٢) .

إن النص القرآني محال أن يعتريه اضطراب ، لأن الاضطراب إنما يكون حيث يوجد تناقض في المعنى ، وتعارض في المراد ، وتضارب في الهدف . وهذا كله منفي عن القرآن الكريم ، فاختلاف القراءات لا يؤدي إلى هذا التضارب والتضاد ، لأن اختلاف القراءات يرجع إلى قسمين :

القسـم الأول :

أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى ، كقراءة : (اهدنا الصراط المستقيم) بسورة الفاتحة ، قرئت بالصاد والسين .

---

١ ـ سورة الحجر آية (٩) .

٢ ـ سورة النساء آية (٨٢) .

وكقراءة (يحسب) بفتح السين وكسرها .

وكقراءة (مرفقاً) من قوله تعالى :

« ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً » (١) .

بكسر الميم وفتح الفاء ، أو بفتح الميم وكسر الفاء (٢) .

والحكمة في هذا النوع من القراءات هي تيسير التلاوة على ذوي اللغات المختلفة ومن هذا النوع أيضاً ما لا تختلف فيه اللغات ، وإنما هما وجهان ، أو وجوه تجري في فصيح الكلام ، كما في قوله تعالى :

« نزل به الروح الأمين » (٣) .

قريء بتخفيف الزاي من (نزل) ورفع الحاء من (الروح) والنون من (الأمين) وقرئ بتشديد الزاي من (نزل) ونصب الحاء من (الروح) والنون من (الأمين) (٤) .

ونحو قوله تعالى :

« لينذر من كان حياً » (٥) .

قريء بتاء الخطاب ، وياء الغيبة (٦) .

---

١ ـ سورة الكهف آية (١٦) .
٢ ـ انظر : اتحاف فضلاء البشر ص ٢٨٨ .
٣ ـ سورة الشعراء آية (١٩٣) .
٤ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ٣٣٤ .
٥ ـ سورة يس آية (٧٠) .
٦ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٦ .

ونحو قوله تعالى :

« أو من ينشَّؤا في الحلية » (١) .

قريء بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين في (ينشؤا) كما قريء بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين (٢) .

وهذا النوع من القراءات وارد على طريقة ما ألفه العرب من صرف عنايتها إلى المعاني ، ونظرها إلى الألفاظ على أنهـــا وسائل ، فلا ترى بأساً في إيراد اللفظ على وجهين ، أو وجوه ما دام المعنى الذي يقصد بالخطاب مستقيماً ، وفي هذا توسعة على القاريء بعدم قصره في نطاق حرف واحد ، ولا سيما إذا كان محجوراً عليه أن يغير الكلمة من القرآن ، ويحيد بها عن وجهها المسموع . (٣)

القســم الثــاني :

أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى معاً ، مع صحة المعنيين كليهما ، فـــلا يكونان متناقضين ولا متعارضين ، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، كما في قوله تعالى :

« وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » (٤) .

---

١ ـ سورة الزخرف آية (١٨) .
٢ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ٣٨٥ .
٣ ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشـيخ عبد الفتـاح القاضى ص ١٤ـ١٥ .
٤ ـ سورة البقرة آية (٢٥٩) .

قريء (ننشزها) بالزاي على معنى نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع .

كما قريء بالراء على معنى نحييها بعد الموت للحساب (١) .

والمعنيان مختلفان ، ولكنهما لا يتناقضان ولا يتنافيان بل يلتقيان ، لأن الله تعالى إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضها إلى بعض حتى تجتمع ، ثم يحييها للجزاء (٢) .

وكما في قوله تعالى :

« إن المصّدقين والمصّدقات » (٣) .

قريء بتشديد الصاد في الكلمتين ، والأصل (المتصدقين والمتصدقات) . ثم قلبت التاء صاداً وأدغمت في الصاد بعدها . والمعنى : الذين يخرجون صدقات أموالهم ، سواء كانت مفروضة أم مندوبة .

وقريء بتخفيف الصاد في الكلمتين ، والمعنى الذين يذعنون للدين ، وتمتليء نفوسهم بالانقياد له ، والاستسلام لأحكامه ، فالمعنيان مختلفان ، غير أنهما يجتمعان في العبد المؤمن المتصدق (٤).

والحكمة في هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لإفادة المعنيين جميعاً ، وهذا نوع من الإعجاز

---

١ ـ اتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢ .

٢ ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٥ .

٣ ـ سورة الحديد آية (١٨) .

٤ ـ انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٤١٠ .

القرآني ، كما تقدم توضيح ذلك عند الكلام على الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف .

أما اختلاف القراءتين في اللفظ والمعنى مع تضاد المعنيين ، فلا وجود له في القرآن الكريم .

قال الله تعالى :

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » (١) .

فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، ، لا اختلاف تعارض وتضارب ، فإن هذا لا يتصور أن يكون في كلام العقلاء من البشر ، فضلاً عن أن يكون في كلام رب العالمين ، وإذا كان الأمر كذلك استحال على النص القرآني أن يعتوره قلق ، أو ينزل بساحته اضطراب (٢) .

٢ ـ دعوى أخرى ملحدة :

كما ادعى جولدتسهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي أن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، وهي أنها كانت خالية من الاعجام والنقط وخالية من الشكل الذي يدل على إعرابها .

ولفظه : (وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي ، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة ، تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل

---

١ ـ سورة النساء آية (٨١) .

٢ ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٨ .

أو تحته ، وعدد تلك النقط ، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده ، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى اختلاف دلالتها ، وإذاً فاختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة ، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلا ، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه) (١) .

فاختلاف القراءات في نظر هذا المستشرق إنما كان ناشئاً من عدم نقط كلمات القرآن وعدم شكلها ، وأن القراءات إنما نشأت متأخرة عن الكتابة في عهد عثمان رضي الله عنه ، وهذا رأي خاطيء ، وزعم باطل ، وفرية منكرة ، اجترأ عليها هذا المستشرق ليقذف بها أقدس ما يقدسه المسلمون وهو كتاب الله عز وجل .

وبأدنى تأمل في هذا الكلام نجد أنه باطل ، ويتنافى مع قضايا العقل ، وقوانين المنطق السليم ، والواقع التاريخي .

● وللرد على هذه الفرية نقول :

١ ـ التـاريخ يكـذبه :

ان التاريخ ـ وهو خير شاهد ـ وأصدق مخبر يدل على أن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تكتب المصاحف ، في عهد الخليفة عثمان ، بل قبل أن يجمع القرآن في المصحف في

---

١ ـ مذاهب التفسير الاسلامى ص ٨ـ٩ .

عهد الصديق أبي بكر ، كما يدل على أن قراءاته ورواياته قد ذاع أمرها ، وانتشر بين المسلمين خبرها وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي الكريم (١) .

كما أن من الثابت أنه لما كتبت المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية لم يكتف الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بإرسالها إلى الأمصار وحدها ، لتكون الملجأ والمرجع ، بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف ، وعلى مقتضاه ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدينة ، وبعث عبد الله بن السائب إلى مكة ، والمغيرة ابن شهاب إلى الشام ، وعامر بن عبد قيس إلى البصرة ، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة .

فكان كل واحد من هؤلاء العلماء يقرىء أهل مصره بما تعلمه من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف ، دون الثابتة بطريق الآحاد والمنسوخة ، وإن كان يحتملها رسم المصحف ، فالمقصود من إرسال القارىء مع المصحف تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواتراً ، فلو كانت القراءات مأخوذة من رسم المصحف ، وساغ لكل إنسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها رسم المصحف سواء كانت ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الآحاد ، أم كانت منسوخة أم لم يكن لها سند أصلا لم يكن ثم حاجة إلى إرسال عالم مع المصحف ، فإيفاد عالم مع المصحف ، دليل

---

١ - القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٢٨ .

واضح على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية ، لا على الخط والرسم والكتابة (١) .

٢ ـ الأدلة النقلية تكذبه :

كذلك يكذب هذا المستشرق وأمثاله ما تقدم ذكره ـ في أن مصدر القراءات هو الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والتي منها :

(أ) قوله تعالى :

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » (٢) .

(ب) قوله تعالى :

« وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علّمه شديد القوى » (٣) .

فهذه الآيات وما شابهها تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم شيئاً من عند نفسه ، ومن باب أولى غيره من الصحابة والتابعين .

لقد تلقى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما نزل به الروح الأمين من القرآن الكريم تلقي سماع ومشافهة ، وكان

---

١ ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٤٨ـ٤٩ .
٢ ـ سورة يونس آية (١٥) .
٣ ـ سورة النجم آية (٣ـ٥) .

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أول الأمر يعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه ، فأنزل الله – سبحانه وتعالى – عليه :

« لا تحرك به لسانك لتعجل به » (١) .

ووعده – سبحانه – بجمعه وقرآنه :

« إنَّ علينا جمعه وقرآنه » (٢) .

ووجه – سبحانه – رسوله الكريم باتباع قراءة جبريل والاستماع إليه :

« فإذا قرآناه فاتَّبع قرآنه » (٣) .

فكان – صلى الله عليه وسلم – يستمع قراءة جبريل ، ثم يقرأ (٤) .

قال القرطبي :

(هكذا نشأت القراءات على أساس من التلقي والضبط والرواية ، والنقل : محمد عن جبريل ، عن رب العالمين) . (٥)

(ج) قوله – صلى الله عليه وسلم :

(أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ،

---

١ – سورة القيامة آية (١٦) .
٢ – سورة القيامة آية (١٧) .
٣ – سورة القيامة آية (١٨) .
٤ – تفسير الجلالين ص ٤٩٤ طبعة شركة الشمرلي .
٥ – الجامع لاحكام القرآن (١/٦٠) .

ويزيــدني حتى انتهى إلى ســبعة أحــرف) (١) .

وهكذا سائر الأحاديث المتقدمة في أول هذا الفصل ، والتي تدل دلالة صريحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتلقى هذه القراءات من ربه – عز وجل – بواسطة الأمين جبريل – عليه السلام ، وأن الصحابة – رضي الله عنهم – تلقوا هذه القراءات عنه – صلى الله عليه وسلم – يستفاد ذلك من قول – عمر – رضي الله عنه – في الأحاديث المتقدمة : (. . . فإذا هو يقرأ على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

كما يستفاد من قول هشام لعمر : (. . . أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان تنازع الصحابة في القراءة ، ورجوعهم إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ما في الأحاديث المتقدمة – يدل دلالة صريحة على أن القراءة ليست موكولة إلى أهوائهم ، ولا مفوضة إلى آرائهم ، فليس لأحد أن يقرأ باختياره ، أو من تلقاء نفسه ، من غير توقيف وتلق من رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون عدم النقط والشكل سبباً في اختلاف القراءات ، كما يدعي هذا المستشرق ؟ .

٣ – العقــل يكــذبه :

ان منطق العقل السليم يدل على كذب هذه الفرية ، التي

---

١ – رواه البخارى ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة احرف . كما رواه الامام احمد في مسنده (٥/٤١) طبعة الحلبى ، وأبوداود ، كتاب الصلاة : باب أنزل القرآن على سبعة احرف ، والنسائى (١/١٥٠) .

يدعيها هذا المستشرق وهي أن منشأ القراءات يرجع إلى الرسم العثماني لا الوحي .

والذي يدل على كذب ذلك هو : أنه لو لم تكن القراءات عن طريق الوحي لكان بعض القرآن من كلام البشر ، ولم يكن كله وحياً منزلا من عند الله تعالى ، ولو كان الأمر كذلك لذهبت أعظم خاصية من خصائص القرآن الكريم ، وهي الإعجاز ، ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحدي به وجه ، ولم يكن لعجز العرب عن معارضته سر ، حيث أن بعضه من وضع البشر ، لكن الثابت أن فصحاء العرب عجزوا عن معارضته ، والإتيان بمثله ، بل بأقصر سورة من سوره ، وهذا دليل على أن جميع القراءات منزلة من عند الله تعالى نزل بها الأمين جبريل — عليه السلام — على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (١) .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

« وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (٢) .

فمنطق العقل السليم المتجرد عن الهوى والعصبية العمياء يدل على أن مصدر القراءات إنما هو الوحي وليس مجرد خلو المصاحف من النقط والشكل .

---

١ — القراءات في نظر المستشرقين ص ٨٤ .
٢ — سورة البقرة (٢٣—٢٤) .

الخاتمـــــة

(في النتـائج الكـبرى للبـحث)

من خلال معالجة موضوع (القراءات ـ أحكامها ومصدرها) أستطيع أن أوقف القاريء الكريم على أهم النتائج لهذا البحث والتي تتمثل في :

١ ــ أن مصدر القراءات إنما هو الوحي وليس للاجتهاد والرأي فيها مجال .

٢ ــ أن القراءات التي يقرأ بها اليوم إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزلت على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأن بعض هذه الأحرف قد نسخ بالعرضة الأخيرة .

٣ ــ قراءات الأئمة السبعة ليست هي الأحرف السبعة ، وإنما هي قراءات أئمة سبعة ، وهي جزء من الأحرف السبعة .

٤ ــ أن القراءات العشر صحيحة ومتصلة السند برسول الله صلى الله عليه وسلم فيصح قراءة القرآن بأي وجه منها . وأن ما زاد على العشر فهو شاذ لا يجوز قراءة القرآن به .

٥ ــ كما يستفاد من هذا البحث أن القراءات الشاذة يجوز استنباط الأحكام الشرعية منها ــ كما هو رأي جمهور العلماء .

٦ ــ أن بداية نزول القراءات إنما كانت في المدينة المنورة ، بعد الهجرة النبوية الشريفة .

٧ – مدى اهتمام الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة ، وانقطاع بعض العلماء لتلقي القراءات وتعليمها والتأليف فيها .

٨ – يتعين كتابة المصاحف على الرسم العثماني ، الذي وضعه الخليفة – عثمان – رضي الله عنه ، ولا يجوز كتابتها على الرسم الإملائي الحديث .

٩ – الحذر من كتابات المستشرقين ، فإنهم كثيراً ما يغيرون حقائق الإسلام ، ويشوهون وجهه المشرق الوضاء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

مراجع البحث

١ – القرآن الكريم .

٢ – الابانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ، ط دمشق .

٣ – أبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح القاضي ، ط . مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة .

٤ – ابراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ ، ط . القاهرة .

٥ – اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ، ط . المشهد الحسيني بالقاهرة .

٦ – أثر القرآن والقراءات في النحو العربي . د. محمد سمير اللبدي . ط . دار الكتب الثقافية . الكويت .

٧ – الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية للشيخ محمد المدني ، ط . الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٨ – الاتقان في علوم القرآن للسيوطي . ط . مصطفى الحلبي ، الطبعة الثالثة ١٩٥١م .

٩ – الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع . د. شعبان محمد اسماعيل . ط . القاهرة .

١٠ – ارشاد المريد في شرح القصيد للشيخ الضباع . ط . القاهرة .

١١ – ارشاد الفحول للشوكاني – ط . القاهرة .

١٢ – الارشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية للدكتور محمد سالم محيسن . ط . القاهرة .

١٣– أصول الفقه الإسلامي . زكي الدين شعبان . ط . القاهرة .
١٤– الأعلام لخير الدين الزركلي . ط . بيروت .
١٥– البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبدالفتاح القاضي . ط . الحلبي بالقاهرة .
١٦– البرهان في علوم القرآن للزركشي . ط . الحلبي بالقاهرة .
١٧– تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة ٣٧٦هـ . ط . دار التراث بالقاهرة بتحقيق السيد أحمد صقر .
١٨– تاريخ المصحف الشريف – الشيخ عبد الفتاح القاضي . ط . المشهد الحسيني بالقاهرة .
١٩– تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ عبد الفتاح القاضي . ط . مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة .
٢٠– تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٢هـ . ط . القاهرة .
٢١– تحفة الأحوذي – شرح سنن الترمذي للمباركفوري . ط . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
٢٢– التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة . للدكتور محمد سالم محيسن . ط . القاهرة .
٢٣– التعريف بالقرآن والسنة . د . محمد الزفزاف . ط . دار الكتب العلمية . بيروت .
٢٤– تفسير القاسمي – ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .
٢٥– تفسير الجلالين بتحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل . ط . شركة الشمرلي بالقاهرة .

٢٦– تفسير الطبري . ط . دار المعارف بالقاهرة .
٢٧– تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري . ط . القاهرة
٢٨– التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ . ط . استانبول .
٢٩– الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . ط . دار الكتب المصرية .
٣٠– الجامع الصغير للسيوطي . ط . دار الفكر – بيروت .
٣١– حاشية البناني على جمع الجوامع لابن السبكي . ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .
٣٢– حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٣٨هـ . ط . القاهرة .
٣٣– الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ . ط . دمشق .
٣٤– الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ . ط . القاهرة .
٣٥– سراج القاريء المبتديء لابن القاصح . ط . المكتبة التجارية الكبري بالقاهرة .
٣٦– سنن البيهقي . ط . القاهرة .
٣٧– سنن الترمذي – القاهرة .
٣٨– سيبويه والقراءات للدكتور أحمد مكي الأنصاري . ط . القاهرة .
٣٩– صحيح الإمام البخاري . ط . القاهرة .
٤٠– صحيح الإمام مسلم – ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .

٤١– طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري . ط . القاهرة .
٤٢– غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري . ط . الحلبي بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ .
٤٣– في رحاب القرآن الكريم – د. محمد سالم محيسن . ط . الكليات الأزهرية . القاهرة .
٤٤– غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي . ط . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .
٤٥– القاموس المحيط للفيروزابادي . ط . مصطفى الحلبي بالقاهرة .
٤٦– القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبد الفتاح القاضي . ط . القاهرة .
٤٧– القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين . ط . القاهرة
٤٨– القراءات واللهجات للمرحوم عبد الوهاب حمودة . ط . القاهرة .
٤٩– القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي . ط . القاهرة .
٥٠– القراءات العشر للمرحوم الشيخ محمود الحصري . ط . القاهرة .
٥١– كتاب السبعة لابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ . ط . القاهرة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .
٥٢– الكفاية في علم الرواية للبغدادي . ط . القاهرة .
٥٣– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥هـ . ط . مكتبة التراث الإسلامي بحلب .

٥٤- كنز المعاني في شرح حرز الأماني لشعلة المتوفى سنة ٦٥٦هـ . ط . القاهرة .

٥٥- لسان العرب لابن منظور . ط . القاهرة .

٥٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني . بتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان . ط . القاهرة .

٥٧- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان . ط . بيروت .

٥٨- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الرابع ، السنة الثامنة - ربيع الأول سنة ١٣٩٦هـ .

٥٩- المجموع للنووي على المهذب للشيرازي . ط . الإمام بالقاهرة .

٦٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ . ط . القاهرة .

٦١- المدخل لدراسة القرآن . د . محمد أبو شهبة . ط . القاهرة .

٦٢- المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية . د . شعبان محمد اسماعيل . ط . دار الأنصار بالقاهرة .

٦٣- مذاهب التفسير الإسلامي - جولد تسهر . ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار . ط . دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

٦٤- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين أبي شامة المقدسي ، المتوفى سنة ٦٦٥هـ . ط . بيروت .

٦٥- مسند الإمام أحمد . ط . الميمنية .

٦٦- المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن . ط . القاهرة .

٦٧- مع القرآن الكريم . د . شعبان محمد اسماعيل . ط . القاهرة .
٦٨- معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ . ط . القاهرة .
٦٩- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية . ط . القاهرة .
٧٠- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية . د . محمد سالم محيسن . ط . القاهرة .
٧١- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري . ط . القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي .
٧٢- مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني . ط . الحلبي بالقاهرة .
٧٣- المهذب في القراءات العشر . للدكتور محمد سالم محيسن . ط . القاهرة .
٧٤- ميزان الاعتدال للذهبي . ط . القاهرة .
٧٥- النبأ العظيم . د . محمد عبد الله دراز . ط . دار القلم . الكويت .
٧٦- النشر في القراءات العشر لابن الجزري . ط . القاهرة .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

صدر من هذه السلسلة

١ ـ تاملات فى سورة الفاتحة/للدكتور حسن باجودة٠

٢ ـ الجهاد فى الاسلام مراتبه ومطالبه / للاستاذ احمد جمال ٠

٣ ـ الرسول (ص) فى كتابات المستشرقين ٠٠/ للاستاذ نذير حمدان ٠

٤ ـ الاسلام الفاتح / للدكتور حسين مؤنس ٠

٥ ـ وسائل مقاومة الغزو الفكرى للعالم الاسلامى / للدكتور حسان محمد حسان ٠

٦ ـ السيرة النبوية فى القران الكريم / للدكتور عبد الصبور مرزوق ٠

٧ ـ التخطيط للدعوة الاسلامية / للدكتور على محمد جريشة ٠

٨ ـ صناعة الكتابة وتطورها فى العصور الاسلامية / للدكتور احمد السيد دراج ٠

٩ ـ التوعية الشاملة فى الحج/للاستاذ عبدالله بوقس ٠

١٠ ـ الفقه الاسلامى افاقه وتطوره / للدكتور عباس حسنى محمد

١١ ـ لمحات نفسية فى القران الكريم / للدكتور عبد الحميد محمد الهاشمى

١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل / للأستاذ محمد طاهر حكيم .

١٣ - مولود على الفطرة / للاستاذحسين احمد حسون .

١٤ - دور المسجد في الاسلام/للأستاذ علي محمد مختار

١٥ - تاريخ القرآن الكريم/للدكتور محمد سالم محيسن

١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام/للأستاذ محمد محمود فرغلي

١٧ - المرأة وحقوقها في الاسلام/للدكتور محمد الصادق عفيفي

١٨ - القرآن الكريم - كتاب أحكمت اياته /للأستاذ احمد محمد جمال



طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة